٦

صورة الطبيب في التراث

الأستاذ الدكتور
حسين علي محفوظ

ديوان الوقف الشيعي
العتبة الكاظمية المقدسة
مركز الكاظمية لإحياء التراث

٩٢٦،١
م ٣٧٩ محفوظ، حسين علي
صورة الطبيب في التراث /حسين علي محفوظ
-ط١- بغداد: مركز الكاظمية لإحياء التراث، ٢٠٢٣م
كربلاء المقدسة، دار الوارث (٧٠) ص؛ (١٤×٢١) سم.
١- الأطباء - تراجم -أ- العنوان
م.و
١٢٢٣ / ٢٠٢٣

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر
978-9922-650-07-4 الرقم الدولي (ISBN)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١٢٢٣) لسنة ٢٠٢٣م

الكتاب: صورة الطبيب في التراث.
المؤلف: الأستاذ الدكتور حسين على محفوظ.
مراجعة: مركز الكاظمية لإحياء التراث.
الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - مركز الكاظمية لإحياء التراث.
الطبعة: الأولى.
تاريخ الطبع: ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م.
المطبعة: دار الوارث /كربلاء المقدسة.
موقع العتبة:www.aljawadain@org
للمراسلة:turathalkadhimiy@aljawadain.org

الإهداء:

- إلى الأطباء الكرام الذين يؤدون رسالتهم الإنسانية في خدمة المجتمع ..

- إلى الساهرين الليل من أجل راحة الآخرين ..

- إلى الباذلين أعمارهم من أجل سلامة الإنسان وصحته ..

- إلى الراغبين بالاطلاع على تراث أعلامنا في الطب وأهميته وآدابه..

- إلى روح الدكتور حسين علي محفوظ الذي بذل جهدًا كريمًا في هذه الصفحات؛ لتكون غذاءً روحيًّا للباحثين في علم الطب ..

نَتَشَرَّفُ بِإِهْدَاءِ هَذَا الْجُهْدِ

مَعَ الدُّعَاءِ بِالتَّوْفِيْقِ وَالتَّسْدِيْدِ لِخِدْمَةِ الْمُجْتَمَعِ

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

(الإسراء: ٧٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الهداة المعصومين ..

الكاظمية المقدسة مدينة لها تأريخها المشرق في جوانبه المختلفة، والتي هي من خزائن المعرفة الإنسانية، على مدى قرون من الزمن، ويعد وجود مرقدَي الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام أحد أسباب ذلك، بل هو السبب الأساس والأهم، وقد حفلت بأعلامها وعلمائها، ومفكريها ومثقفيها، ومكتباتها ومدارسها، ومجالسها ومؤلفاتها، مما تحتاج إلى مؤسسات معرفية لتسلط الضوء على ذلك إجمالًا، فضلًا عن التعريف به تفصيلًا ونشره وتوثيقه للأجيال من جهة، وإغناء الباحثين والمكتبات بتلك الدراسات والبحوث والمقالات والمؤلفات من جهة أخرى، وما في ذلك من أثر معرفي كبير.

ولأجل هذه الغايات كان لمركز الكاظمية لإحياء التراث هذه المبادرة المعرفية في إصدار موسوعة بعنوان سلسلة تراثيات تعنى بإحياء ونشر تراث أعلام هذه المدينة المقدسة من الكراسات، والبحوث، والدراسات الموجزة التي تم نشرها منذ سنين طوال في مؤتمرات أو مجلات أو غيرهما، وهي خطوة أولى لنشر ذلك التراث مقتبسًا ومنفصلًا؛

ليكون بين يدي الباحثين على مختلف تخصصاتهم.

وهذا الإصدار (صورة الطبيب في التراث) هو الإصدار السادس لهذه السلسلة من يراع العلامة الراحل الدكتور حسين علي محفوظ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو بحث تأريخي مهم يظهر فيه صورة الطبيب في التراث الإسلامي العربي، وما ورد من كلمات الأعلام منهم في هذا المجال، بما يؤكد حرص العلماء على تعلم العلوم العلمية المختلفة، والبراعة والريادة فيها، من خلال التأليف والتدريس والتحقيق وغيرها، وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يعطي صورة تراثية مهمة لهذه المهنة الإنسانية، وكيفية التعامل معها، وبيان الموضوعات الأساسية التي يجب على الطبيب مراعاتها، وإبراز مجموعة من الآداب التي ينبغي أنْ يكون عليها وغير ذلك، مما يظهر للأطباء الأعزاء أهمية عملهم، وآثاره في المجتمع من جهة، وضرورة الاطلاع على ذلك التراث العظيم لعلمائنا في هذا الشأن من جهة ثانية، والتذكرة بما ورد من كلمات الحكماء والأعلام ونصائحهم للطبيب من جهة ثالثة؛ ليكون أُنسًا وزادًا لمسيرتهم الإنسانية.

ولأهمية هذه الصفحات الموجزة في بيان ما يتعلق بمقام الطبيب وفضله، وما يجب عليه، فقد تم نشرها وطباعتها؛ لإفادة الإخوة الأطباء منها بصورة خاصة، والمختصين بالتراث الكاظمي بصورة عامة.

وهذه الصفحات هي بحث شارك به الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ رَحِمَهُ اللَّهُ في الندوة القطرية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، والذي أقامه مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد بتاريخ

٣٠ آذار - ٢ نيسان ١٩٨٥م، وقد عملت وحدة البحوث والدراسات في مركز الكاظمية لإحياء التراث على محاولة إحياء هذا الأثر المهم الذي مضى على نشره أكثر من خمسة وثلاثين عامًا، مع وضع هوامش تعريفية موجزة بالأعلام الذين تم ذكرهم، وغيره مما يحتاج إلى بيان؛ لإفادة القرَّاء في ذلك، من خلال الرجوع إلى المصادر المهمة، وقد تم الإشارة إلى ذلك بالحرف (م) تمييزًا للهامش الأصل في البحث، فالشكر موصول للأستاذ سمير أموري رؤوف على ذلك، ولجميع الإخوة الكرام العاملين في المركز من أجل إحياء هذا التراث المبارك، وللأستاذ الدكتور مصطفى الهيتي نقيب صيادلة العراق؛ لاطلاعه على الكتاب، وتشجيعه على إحياء هذه الآثار، وتقديمه للكتاب بكلمة قيمة، ونسأله تعالى التوفيق والتسديد.

مركز الكاظمية لإحياء التراث

الاثنين ٢٣ شهر رمضان ١٤٤٤هـ

١٤ نيسان ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم: الأستاذ الدكتور مصطفى محمد أمين الهيتي
نقيب كلمة المركز صيادلة العراق
(صورة الطبيب في التراث) ..

هو سفر تاريخي عبر آلاف السنين، لما تتمتع به هذه المهنة وممارسيها من اعتزاز وتقدير وإجلال منذ أنْ بدأ التاريخ، وهذا الاعتزاز والتبجيل وشروط وضوابط العمل بها جاءت مكمِّلة ومحافظة على خلق الإنسان في (أحسن تقويم)، فمزاولي هذه المهنة (جند الله في الأرض)؛ للحفاظ على الحياة الإنسانية بالصورة التي أرادها الله للإنسان.

وحيث إنَّ هذه المهنة تزاول خدمة لأهدافها كان واجبًا على السلف من الحكماء في الطب أنْ يضعوا الأسس والتقاليد التي يجب أنْ يلتزم بها الخلف؛ لذا كان العهد والقسم والناموس في شروط المزاولة لتبيان صفات المزاولين لها شكلًا وعلمًا.

لما تقدم لم يكن أفضل ممن يكتب عن صورة الطبيب في التراث من والدي الروحي (كما كان يُطلق على العلاقة الوثيقة بيني وبينه) العلامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ الذي وصِفَ بأنَّه (مكتبة متنقلة)، وحقٌّ لمدينة الكاظمية أنْ تفخر بابنها البار، ونتاجه الفكري

العظيم، وأنْ تنشر ما تركه من مخطوطات تحتاج أنْ تنالها العناية اللازمة.

إنَّ المرحوم والمغفور له بإذن الله العلامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ كان مدرسة، وأنا متأكد بأنَّ ما تركه من تراث وما أشار إليه في دراساته ومباحثه التي لم تكتمل بعد من إشارات تحتاج إلى تعمُّق وبحث، وأنْ تدوم مدرسة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ على يد باحثين يكملون ما بدأ به، وأنا على يقين بأنَّ هذه المدرسة ستكون معهدًا لكُلِّ باحث ودارس في معظم شؤون التراث.

وأخيرًا وليس آخرًا ما أحوجنا الآن وضمن الواقع الطبي الحالي أنْ نقتدي في سلوكنا المهني بما تركه لنا السلف الصالح، وهذا الكتاب حان وقته ونشره، بل وإقرار تدريسه في الكليات الطبية بصورة عامة، وأنْ يقتنيه ويقتدي به كُلُّ من يزاول مهنة الطب.

وأخيرًا فهذا الكتاب صدقة جارية لكُلِّ من عمل به وأظهره للعيان، فهو علم ينتفع به، وصدقة جارية ودعاء لكُلِّ من شفى مريضًا، وسكَّن من أوجاعه.

الأستاذ الدكتور
مصطفى محمد أمين الهيتي
نقيب صيادلة العراق
رئيس مركز إحياء التراث
العلمي العربي بجامعة بغداد سابقًا
٢٨/ ١٢/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبيب شخصية عظيمة كريمة تستحق الإعظام، وتستوجب الإجلال، تتجلى فيها خدمة الإنسانية والإنسان، ويلوح فيها البر والخير، والأمانة والإيمان، والرحمة والرفق، والعمل الصالح والإحسان، والواجب والطوع، وإعطاء الجهد والإيثار، ثم إنَّ الطب كسب من أطيب الكسب، وعمل من أفضل الأعمال[١].

رَسَمَت كتب التعليم والتربية والتهذيب والأدب والأخلاق صورة معجبة مونقة، للعالم والمعلم والأستاذ في التراث، يملؤها الجلال، ويزيِّنها الإعظام، ويحيط فيها التبجيل، وترقى إلى مراتب التقديس[٢].

ورسَمَت كتب الطب ووصايا الأطباء وكلمات الحكماء صورة شائقة جميلة للطبيب الفاضل الحكيم، تمثل أنموذج الطبيب في التراث، وهي الصورة التي ينبغي أنْ يتمثِّلها الطبيب عامة، والطبيب العربي والعراقي خاصة. ويجب أنْ تشتق منها خصال المتطبب، وخِلال المداوى، وأوصاف المعالج، وصفات الآسي[٣].

ولا بُدَّ أنْ يستخرج منها أساس قَسَم الطب الذي كان يُسمى عهد

---

(١) ينظر: تذكرة أولي الألباب، داود بن عمر الأنطاكي ج١ ص٤-٩.

(٢) ينظر: ندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية ص١-٢٣.

(٣) الآسي: الطبيب. (م)

أبقراط[1] في الزمان القديم.

كنتُ أحصيت قديمًا ما كانت عيني تقع عليه من وصايا العلماء ووصايا الأطباء في أثناء تتبع التراث، وقد حاولتُ جمع نصوصها في كتابين اثنين، فحالت دون ذلك الأشغال والأمراض والعلل والأسقام.

ثم كتب الطبيب الدكتور حسين الوردي[2]، في العدد (٥٣٨٢) من جريدة الجمهورية يوم الثلاثاء ٢٩ أيار ١٩٨٤م مقالة جميلة مقتضبة بعنوان قَسَم أبقراط بين الماضي والحاضر والمستقبل.

أشار الوردي في كلامه إلى (عهد أبقراط) الذي كان يؤخذ على الأطباء فكانوا يقسمون به، ويَفون بهذا اليمين وهذا الشرط. ثم قدَّم اقتراحًا لتطوير قَسَم الأطباء الجامعي[3].

(١) سيأتي بيان ما يتعلق بهذا العهد من القَسَم. (م)

(٢) السيد حسين ابن السيد علي ابن السيد أمين الوردي، ولد في الكاظمية في ٢٣ آذار عام ١٩٢١م، التحق بالكلية الطبية الملكية العراقية عام ١٩٤٢م. توفي في ٢١ آذار عام ١٩٩٥م . ينظر: موسوعة علماء الكاظمية المقدسة وأعلامها، عبد الكريم الدباغ، ج٥ ص١٤٧-١٤٩. (م)

(٣) وكان قد اقترح ما يأتي: ((بودِّي لو تبدَّل عبارة «انْ أكون حسن السيرة مع زملائي» التي تصلح عهدًا بين زملاء متزاحمين بأي مهنة أخرى ولا تصلح لمهنة اجتماعية كالطب، بودي أنْ تبدَّل بمثل عبارة «وأنْ أكون متعاونًا مع زملائي في توفير متطلبات الصحة لشعبنا، وفي لجم الأمراض وصَدِّ غائلتها عنه»، أخيرًا من أجل أنْ نصون مراسيم القسم من أنْ تتحنَّط مومياء عديمة الروح، ينبغي أنْ يوزَّع القسم على طلاب الطب ليس عند التخرج، بل عند الالتحاق بدراسة الطب؛ ليتعرَّفوا على المهام التي تنتظرهم في حياتهم العملية، وبذلك يأخذ الطالب على نفسه وفي مرحلة الإعداد أنْ يتزوَّد من أساتذته، ومن التدريب، بكُلِّ خبرة، وكُلِّ مِراسٍ يساعده على البرِّ بِقَسَمه)). (م)

سَرَّني أنْ ينتبه طبيب معاصر إلى التراث القديم في الطب، وأمتعني أنْ يذكر الأطباء والمسؤولين عن الطب بالتراث الطبي الحي الذي لا بد أنْ يترجمه الطبيب والخريج إلى العمل والفعل في ممارسة التشخيص، وتعاطي العلاج، ومعاملة المريض، وإكرام المهنة، وتوقير الحِرفة. وقد ذكَّرتني هذه المقالة ما كنت جمعته من قبل.

والحق إنَّ أبقراط[1] ترك فيما ترك ثلاثة أشياء هي: عهد أبقراط، وناموس الطب، ووصية أبقراط.

أما (الناموس) ففي شروط الطب، وأما (الوصية) ففي خصائص المنسوب إلى الطب وأوصافه وخصاله وما ينبغي له وما لا بد منه فيه.

هذا وفي كلام الأطباء، وكتب الطب، وتراجم الحكماء والمتطببين كلمات أصيلة ونوادر جميلة، وطرائف كثيرة. هي نمط بديع يؤكد الإنسانية والاهتمام والرعاية والأمانة اللازمة المستمرة في سلاسل الأطباء والعلاج، والمروي من كلامهم في الموعظة والنصيحة والوصية للتلاميذ والمتطببين إلى صورة الطبيب الإنسان من أسلافنا في الحكمة والطب. وهي صورة زاهية زاهرة مشرقة منيرة وهَّاجة، حافلة الأعماق باللطف والإخلاص، والعلم والصدق والمروءة، والحب والطمأنينة، والأمنة

(١) طبيب فاضل، كان مسكنه مدينة قُوْ وهي مدينة حمص من أرض الشامات، تكلم في الطب وألَّف فيه الأسفار والكتب، وهو صاحب كتاب الفصول وكتاب تقدمة المعرفة، كان فاضلًا متألِّهًا ناسكًا يعالج المرضى بالحِسْبة، طوَّافًا في البلاد جوَّالًا لها. ينظر: طبقات الأطباء والحكماء، سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جُلجُل، ص ١٦ - ١٧. (م)

والسكينة والقناعة، والأدب والفضل.

الطب بالمعنى الواسع متوغِّل في تاريخ الإنسان، ممعن كُلَّ الإمعان في أعماق العراق القديم. وقد وجد في (نيبو)[١] لوح طبي يرجع إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد. كما حفظ لوح (لكش)[٢] الذي وقعه الطبيب أورد كاليدينا[٣] أسماء عدة من آلات الجراحة وأدواتها، وطريقة استحضار بعض الأدوية، وفي لوح (نيبولئو) أسامي ١٥٠ من مفردات الأدوية والعقاقير والنبات تجاه العلل والأمراض، مع دستور الاستعمال[٤].

وفي بقية ألواح مكتبة آشوربانيبال ٦٦٠ لوحًا في الطب[٥]. واللوح أو الرقيم هو كتاب الأقدمين الذين أسسوا ذلك البنيان الضخم الفخم.

كان الطالب يتعلم الطب في (بيت الألواح)، ولا يمكن من المعالجة وتعاطي الطب إلا بعد أنْ يأذن له الأستاذ، ويؤدي القَسَم الطبي بين

---

(١) نيبور- نفر تقع بقايا مدينة نفر، واسمها القديم نبور، بالقرب من عفك، على نحو من ٢٥ كيلو مترًا شمال شرقي الديوانية، وتعتبر هذه المدينة المركز الديني والثقافي لبلاد سومر. ينظر: مجلة سومر، مج ٩، السنة ١٩٥٣م، العدد ع٢، ص ٢٨١. (م)

(٢) لوحة لكش يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، والتي ذكر فيها الآلات الجراحية وطريقة تحضير بعض الأدوية. ولكش هي إحدى المدن السومرية في بلاد ما بين النهرين تقع في محافظة ذي قار. (م)

(٣) هو أول اسم مسجل لطبيب في التاريخ وجد اسمه موقع في لوحة لكش والتي يعود تاريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين. ينظر: موجز تاريخ الطب العراقي القديم والطب العربي الإسلامي، الدكتور حسين سرمك حسن. ينظر: n.iqarila-dekanla (م)

(٤) من الطب الآشوري، عبد اللطيف البدري، صفحة ت.

(٥) المصدر نفسه صفحة ث.

يدي الآلهة[١].

ولقد أدرك أجدادنا القدامى أنْ تشخيص العلة ومعرفة طبيعة المرض أمر ضروري للعلاج والشفاء، كما جاء في قول الملك أسرحدون[٢] لطبيبه (ارای ناناى)[٣]. وقد بلغت مكانة الطبيب في العصر البابلي أنَّ لقب (أحد الآلهة) كان معناه (الإله الطبيب)[٤]، وكان للطب قواعده وضوابطه منذ السلالة البابلية القديمة في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد[٥]، وكان الطبيب يُعد من حاشية الملك في البلاط البابلي[٦].

تناولت شريعة حمورابي الطب في المادة ٢١٥-٢٢٥ [٧]، وأشارت بعض المواد إلى الجراحة، والتجبير، والعملية، وطب العيون، والطب البيطري. وأشارت المواد القانونية في العهد الآشوري الوسيط إلى الطبيب حوالي ١٣٦٥ - ٩١٠ ق.م، كالمادة ٨ من اللوح الأول مثلًا[٨]، وكان الأطباء يخضعون للقَسَم في السادس عشر من شهر نيسان.

(١) من الطب الآشوري صفحة د.

(٢) أسرحدون أصغر أبناء سنحاريب وولي عرشه، اعتلى العرش الآشوري في عام ٦٨١ ق.م. وبعد أنِ استقامت له الأمور واستتبت أحوال المملكة كانت فاتحة أعماله إعادة بناء مدينة بابل من بعد تدمير أبيه لها. ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر ص ٥٧٣- ٥٧٦. (م)

(٣) ينظر: علوم البابليين، مرغريت روتن، ص٧٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص٧٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص٦٨.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ص٦٩.

(٧) ينظر: الشرائع العراقية القديمة، الدكتور فوزي رشيد ص١٥٧-١٥٨.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ص١٨٥.

وإذا أسفنا على شيء فإنَّما نتأسَّف على ضياع نص القَسَم البابلي في الطب العراقي، ولعل قَسَم أبقراط مستفاد من يمين أطباء بابل، وهو على كل حال أقدم زمنًا.

أنا لا أبخس المأثور من الطب المنسوب إلى اليونانيين. وقد حفظ التراث العربي ترجماته الفريدة التي اعتمدها الأوربيون في التأليف والتدريس والعمل والنقل، وأميل إلى أنَّ منه أشياء لا أرتاب أنَّ اليونانيين استفادوها من تراث العراق. وأنَّ في الطب الشعبي وطب الأعراب، وما وصل إلى الحارث بن كلدة[١]، وجند يسابور[٢]، وما يتداوله الناس في العراق وبلاد العرب اليوم، ما يتناثر في الأخبار والأحاديث من تجارب وأدوية ومعالجات ونصائح طبية ما، لعله يعود إلى طب العراق القديم في العصور الأولى، ولاسيما طب بابل.

عَوَّلتُ في استخراج (صورة الطبيب في التراث) على ما بدى من نصوص حَفِظَتها كتب الطب وسِيَر بعض الأطباء. وهم ثلاثة

---

(١) طبيب العرب من الطائف، سافر البلاد وتعلَّم الطب بناحية فارس، وتمرَّن هناك، وبقى أيام رسول الله ﷺ إلى أيام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت له معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة. ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ج١ ص ٣٨٦. (م)

(٢) مدينة إيرانية بخوزستان، أسسها الملك سابور الأول بن أردشيربن بابك في القرن الثالث للميلاد فنسبت إليه، وفي عهد كسرى أنوشروان أصبحت جنديسابور أكبر مركز علمي في تلك المنطقة، كان بيمارستان جنديسابور مؤسسة صحية دينية، اشتق اسمه من اللغة الفارسية، وهو يعني مكان المرضى، أي مستشفى. ينظر: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص ٤١ . (م)

وثلاثون طبيبًا: اثنان من اليونانيين الأولين، وواحد من المخضرمين. أما الإسلاميون فقد عاشوا بين القرن الثالث والثالث عشر، وهم يمثلون أحد عشر قرنًا من تاريخ الطب العربي في الإسلام.

عاش ثمانية من أولئك في القرن الرابع، وأدرك سبعة منهم القرن الخامس، وكان خمسة في القرن السادس، وثمانية من أهل القرن السابع، وواحد عانق أواخر العشر الأول من القرن الحادي عشر، وقد استغرق الأخير ثمانين عامًا من القرن الثالث عشر.

وأضفتُ إلى كلمات الأطباء ما روي عن بعض الوزراء في الثلث الأول من القرن الرابع، وما أثر عن واحد من الملوك في القرن السابع، وما نقل عن حاكم من رجال القرن الثاني عشر، وأقوال الخمسة من المؤلفين في الحسبة من أهل القرن السادس والثامن.

والمظنون أنَّ صورة (الطبيب) التي رَسَمَتها أقلام الأطباء، وأجمعت عليها كلمات الفلاسفة والعلماء، جديرة بالدراسة والتقليد والحفظ. ولا بُدَّ أنْ يقرأها الطبيب المبتدئ، ويستوعبها الطبيب الدارس، ويَعِيَها أو يراعيَها ويتذكرها الطبيب المنتهي[1].

ومن الوفاء لأبقراط أنْ نتذكر أبدًا دائمًا، ولا ننسى أنَّ أوصاف الطبيب المطلوبة وخصاله المستحبة وشروطه اللازمة المدوَّنة في الآثار الباقية من كلامه المحفوظ، هي الصورة الأولى التي يلوح (الطبيب

(١) وهذا أمر مهم ليكون على اطلاع وثقافة عامة من تاريخ الطب وما يتعلق به من موضوعات عند القدماء، ومعرفة تلك التجارب. (م)

الفاضل) في إطارها البديع.

رحم الله أبقراط فقد دأب في مدة حياته على النظر في صناعة الطب، ومداواة المرضى، وإيصال الراحة إليهم، وإنقاذهم من العلل والأسقام والأدواء، ولم يكن يرغب في خدمة الملوك لطلب الغنى، وما كان يريد زيادة المال على حاجاته الضرورية، كان أبقراط من آباء الطب اليوناني، وهو السابع من الأطباء الكبار في الطب القديم، وهو أول من أذاع الطب في جميع الأرض، ونقله إلى سائر الناس، وعلَّمه المستحقين.

عَلَّم تلاميذه هذه الحِرفة الجليلة، وعهد إليهم العهد الذي كتبه، وأحلفهم بالأيمان التي وضعها أنْ لا يخالفوا ما شرط عليهم، وأنْ لا يعلموا هذا العلم أحدًا إلا بعد أخذ العهد عليه، وقد كان الطب -قبل أبقراط- كنزًا يكنزه الآباء للأبناء، وكان في بيت واحد من أشراف أشراف اليونان. ثم أنَّه دوَّن علوم الطب، ووضع قواعد التشخيص والمداواة والعلاج[1].

خلَّف أبقراط نحو ثلاثين كتابًا، وكانت كتبه -التي يدرسها من يقرأ صناعة الطب- اثني عشر كتابًا في الأجنة، وطبيعة الإنسان، والأهوار، والمياه، والبلدان، والفصول، وتقدمه المعرفة، والأمراض الجادة، وأوجاع النساء، والأمراض الوافدة، والأخلاط، والغذاء، وحانوت الطبيب فيما يحتاج إليه من أعمال الطب، التي تختص بعمل اليدين دون غيرها، من الربط، والشد، والجبر، والخياطة، ورد الخلع،

(١) عيون الأنباء ص٤٣-٤٧.

والتنطيل[١]، والتكميد. وآخره كتاب الكسر والجبر.

ترك أبقراط عشرة تلامذة، وأربعة أولاد، وفسَّر كتبه ثلاث من أفاضل الأطباء، وقد جمع المختار من حكمه ومحاسن كلمه ونوادره وألفاظه في الحكمة والطب، ما يعتبر من أساس المعرفة وقواعد العلم. ولا يخلوا في الطب وتراجم الأطباء من أقواله وآرائه وكلامه.

كان أبقراط مثال الطبيب المفكر الوقور الحيي المستعد. يقولون إنَّه كان منحني الظهر، كثير الإطراق، دائم النظر إلى الأرض. وأنَّه -إذا التفت- التفت بكليته. وأنَّه كان متأنيًا في كلامه. يكرر القول على السامع حتى فهمه ويعلمه. وأنَّه كان ظريفًا ذا دعابة ومزاح ولطف. وأنَّ آلات الطب وأدوات الطبيب كانت بيده أبدًا[٢].

إنَّها صورة بديعة لأبقراط وللطبيب المخلص معًا.

تُنقل عن أبقراط فصول من الكلام، وعشرات من الكلمات، تجمع الإيجاز والفصاحة والحكمة والعلم والفضل، وقد حفظت بعض الكتب زهاء خمسين[٣] من عباراته وجمله الرائقة، ليس يصح أنْ يجهلها

---

(١) التنطيل: المنطلة : المعصرة، ونطل المريض: أي صب عليه السائل شيئًا بعد شيء يعالجه. المعجم الوسيط ج ٢ ص٩٣٠. (م)

(٢) ينظر: عيون الأنباء ص٥٣-٦١.

(٣) ومن تلك العبارات: ((لو خُلِق الإنسان من طبيعة واحدة لما مرض أحد؛ لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض))، وقوله: ((العادة إذا قدمت صارت طبيعة ثانية))، وقوله: ((كُلُّ مرض معروف السبب موجود الشفاء))، وقوله: ((يتداوى كُلُّ عليل بعقاقير أرضه، فإنَّ الطبيعة تفزع إلى عادتها)). للتفصيل ينظر: عيون الأنباء ص٤٩-٥٣. (م)

الطبيب، ولا بد أنْ يعرفها الفاضل، ويدركها الحكيم.

يعدُّ أبقراط -هو والفلاسفة الخمسة العظماء عند اليونانيين-[1] من أهم العلوم والمعارف في تاريخ العلم بعد علماء العراق ومصر في التاريخ القديم، وإليهم تنسب أقسام العلوم الرياضية والمنطقية والطبيعية والإلهية والمدنية[2].

قال أبقراط في (ناموس الطب): ((إنَّ الطب أشرف الصنائع كلها، إلَّا أنَّ نقصَ فَهْم مَنْ ينتحلُها صار سببًا لسلب الناس إياه؛ لأنَّه لا يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل مَنْ يدَّعيها ممن ليس بأهل للتسمِّي بها، إذ كانوا يشبهون الأشباح التي يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها. فكما أنَّها صور لا حقيقة لها، كذلك هؤلاء الأطباء.. بالاسم كثير، وبالفعل قليل جدًا .. وينبغي لمن أراد تعلم صناعة الطب أنْ يكون ذا طبيعة جيدة مؤاتية، وحرص شديد، ورغبة تامة، وأفضل ذلك كله الطبيعة؛ لأنَّها إذا كانت مؤاتية ينبغي أنْ يقبل على التعليم ولا يضجر؛ لينطبع في فكره، ويثمر ثمارًا حسنة، مثل ما يرى في نبات الأرض. أما الطبيعة فمثل التربة، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع، وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر في الأرض الجيدة. فمتى قدمت العناية في صناعة الطب بما ذكرنا. ثم صاروا إلى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل .... والعلم بالطب كنز جيد، وذخيرة فاخرة لمن علمه. مملؤ

(١) عيون الأنباء ص٦١.
(٢) طبقات الأمم، ابن صاعد ص٢١.

سرورًا، سرًا وجهرًا. والجهل به لمن انتحله صناعة سوء، وذخيرة رديَّة، عديم السرور، دائم الجزع والتهور والجزع دليل على الضعف، والتهور دليل على قلة الخبر بالصناعة))[١].

وقال -في الوصية المعروفة بترتيب الطب-: ((ينبغي أنْ يكون المتعلم للطب في جنسه حُرًّا، وفي طبعه جيدًا، حديث السن، معتدل القامة، متناسب الأعضاء، جيد الفهم، صحيح الرأي عند المشورة، عفيفًا، شجاعًا، غير محب للفضة، مالكًا لنفسه عند الغضب، ولا يكون تاركًا له في الغاية، ولا يكون بليدًا.

وينبغي أنْ يكون مشاركًا للعليل، مشفقًا عليه، حافظًا للأسرار؛ لأنَّ كثيرًا من المرضى يوقفوننا على أمراض بهم لا يحبُّون أنْ يقف عليها غيرهم.

وينبغي أنْ يكون محتملًا للشتيمة؛ لأنَّ قومًا من المبرسمين[٢] وأصحاب الوسواس السوداوي يقابلوننا بذلك، وينبغي لنا أنْ نحتملهم عليه، ونعلم أنَّه ليس منهم، وأنَّ السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة.

وينبغي أنْ يكون حلق رأسه معتدلًا مستويًا، لا يحلقه ولا يدعه كالجمة، ولا يستقصي قص أظافر يديه، ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه.

---

(١) عيون الأنباء ص٤٦.

(٢) البرسام ذات الجنب وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة. ينظر: المعجم الوسيط مادة (برسم). (م)

وينبغي أنْ تكون ثيابه بيضاء نقيَّة ليِّنة، ولا يكون في مشيه مستعجلًا؛ لأنَّ ذلك دليل على الطيش، ولا متباطئًا؛ لأنَّه يدل على فتور النفس، واذا دُعي إلى المريض فليقعد متربعًا، ويختبر منه حاله بسكونٍ وتأنٍّ، لا بقلق واضطراب، فإنَّ هذا الشكل والزي والترتيب عندي أفضل من غيره))[1].

أما قَسَم أبقراط فإنَّ نصه: ((إنِّي أقسم بالله رب الحياة والموت، واهب الصحة، وخالق الشفاء وكُلِّ علاج. وأقسم بأسقليبيوس[2]، وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعًا، وأشهدهم جميعًا على أنِّي أَفِي بهذه اليمين، وهذا الشرط، وأرى أنَّ المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي، وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي. وأما الجنس المتناسل منه، فأرى أنَّه مساوٍ لإخوتي، وأُعَلِّمهم هذه الصناعة إنِ احتاجوا إلى تعلُّمها بغير أجرة ولا شرط، وأُشرك أولادي وأولاد المعلم لي، والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط، أو حلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة، وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك. وأقصد -في جميع التدابير، بقدر طاقتي- منفعة المرضى، وأما الأشياء التي تضرُّ بهم، وتُدني منهم بالجور عليهم، فأمنع منها بحسب رأيي، ولا أعطي إذا طُلب مني دواءً قتَّالًا، ولا أشير -أيضًا- بمثل هذه

(١) عيون الأنباء ص٤٦-٤٧.

(٢) أسقليبيوس بن زيوس إمام الطب، وأبو أكثر الفلاسفة، وله مقام رفيع فيها. ينظر: عيون الأنباء ص٣٠. (م)

المشورة، وكذلك أيضًا لا أرى أنْ أدني من النسوة فرزجة[١] تسقط الجنين، وأحفظ نفسي من تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة، ولا أشق -أيضًا- عمَّن في مثانته حجارة، ولكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل، وكُلُّ المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى، وأنا بحال خارجة عن كُلِّ جور وظلم وفساد إرادي مقصود إليه في سائر الأشياء، وفي الجماع للنساء والرجال، الأحرار منهم والعبيد. وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس، من الأشياء التي لا يُنطق بها خارجًا فأمسك عنها، وأرى أنَّ أمثالها لا ينطق به .. فمن أكمل هذه اليمين، ولم يفسد شيئًا، كان له أنْ يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها، وأنْ يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائمًا، ومن تجاوز ذلك كان بضده))[٢].

كان أبقراط يأخذ العهد على متعاطي الطب فيقول له: ((برئت من قابض أنفس الحكماء، وفيَّاض عقول العقلاء، ورافع أوج السماء، مزكِّي النفوس الكلية، وفاطر الحركات العلوية، إنْ خبأت نصحًا، أو بذلت ضرًّا، أو كلفت بشرًا، أو تدلَّست بما يغمُّ النفوس وقعه، أو قدَّمت ما يقلُّ عمله إذا عرفت ما يعظم نفعه. وعليك بحسن الخلق بحيث تَسَع

---

(١) شيء تتخذه النساء للمداواة. ينظر: تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي مادة (فرزج).

(٢) عيون الأنباء ص٤٥.

الناس، ولا تعظِّم مرضًا عند صاحبه، ولا تسرُّ إلى أحد عند مريض، ولا تجسُّ نبضًا وأنت معبِّس، ولا تُخبر بمكروه، ولا تطلب بأجر. وقدِّم نفع الناس على نفعك، واستفرغ لمن ألقى إليك زمامه ما في وسعك، فإنْ ضيَّعته فأنت ضائع، وكُلٌّ منكما مُشترٍ وبائع، والله الشاهد عليَّ وعليك في المحسوس والمعقول، والناظر إليَّ وإليك، والسامع لما نقول، فمن نكث عهده فقد استهدف لقضائه إلا أنْ يخرج عن أرضه وسمائه، وذلك من أمحل المحال، فليسلك المؤمن سنن الاعتدال))[1].

وقال بعض شُرَّاح هذا العهد، إنَّه قال فيه: ((ويجب اختيار الطبيب حسن الهيأة، كامل الخلقة، صحيح البنية، نظيف الثياب، طيِّب الرائحة، يسرُّ مَنْ نظر إليه، وتُقبل النفس على تناول الدواء من يديه، وأنْ يتقن بقلبه العلوم التي تتوقف الإصابة في العلاج عليها، وأنْ يكون متينًا في دينه، متمسكًا بشريعته، دائرًا معها حيث دارت، واقفًا عند حدود الله تعالى ورسوله، نسبته إلى الناس بالسواء، خليَّ القلب من الهوى، لا يقبل الارتشاء، ولا يفعل حيث يشاء؛ ليؤمن مَنْ معه الخطأ، وتستريح إليه النفوس من العَنا))[2].

وقال جالينوس[3]: ((لا نجد كُلَّ إنسان يصلح لقبول صناعة لطب،

---

(١) تذكرة أولي الألباب ج١ ص ٨.

(٢) المصدر نفسه ج١ ص ٨-٩.

(٣) طبيب يوناني، وأحد أعظم الأطباء في العصور القديمة، ولد عام ١٢٩م، له عشرات المؤلفات في علمَي التشريح والفيسيولوجيا، ويعدُّ خاتم الأطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم. توفي عام ٢١٦م. ينظر: معجم أعلام المورد، منير

لكنه ينبغي أنْ يكون البدن والنفس ملائمين لقبولها))[1].

وقال أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري[2] - وهو أستاذ أبي بكر الرازي الطبيب- في كتاب فردوس الحكمة الذي ألفه في مدينة سُرَّ من رأى سنة ٢٣٤هـ: أهل هذه الصناعة .. قد اجتمعت لهم خمس خصال لم يجتمعن لغيرهم:

- أولها: الاهتمام الدائم بما يرجون به إدخال الراحة على الناس كلهم.

- والثانية: مجاهدتهم أمراضًا وأسقامًا غائبةً عن أبصارهم.

- والثالثة: إقرار الملوك والسوقة بشدة الحاجة إليهم.

- والرابعة: اتفاق الأمم كُلِّها على تفضيل صناعتهم.

- والخامسة: الاسم المشتق من اسم الله لهم.

فعلى قدر الصناعة، ورفع مرتبتها، وعام منفعتها ينبغي أنْ تكون هم أهلها. فإنَّه لن يستحق أحد اسم الكمال فيها إلَّا بأربع خصال، هُنَّ: الرفق، والقناعة، والرحمة، والعفاف. وأنْ يكون مع هذا أرقُّ على المريض من أهله، وأخفُّ مؤونة عليه من نفسه، وأنْ يجعل هِمَّته الفعل

البعلبكي، ص ١٥٦. (م)

(١) عيون الأنباء ص١٣٤.

(٢) أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري، ولد في مرو من أعمال طبرستان سنة ١٥٣ أو ١٦٤هـ، أسلم على يد المعتصم، وهو معلم الرازي صناعة الطب، له من الكتب: كتاب فردوس الحكمة، وكتاب إرفاق الحياة، وكتاب تحفة الملوك. ينظر: المصدر نفسه ص ٤١٤. (م)

دون القول؛ لأنَّ زيادة الفعل على القول مكرمة، وزيادة القول على الفعل منقصة ويكون حرصه على جميل الذكر والأجر، لا على الاكتساب والجمع. ويختار من كُلِّ شيء أفضله وأعدله، ولا يكون قدمًا ولا مكثارًا، ولا خفيفًا ولا مستثقلًا،ولا منتهكًا ولا سهك البدن[١]، ولا مفرط الطيب، ولا محقور اللباس، ولا مشهورًا، ولا معجبًا بنفسه مستطيلًا على غيره، محبًّا لسقطات أهل صناعته. بل يستر زللهم ويحوطهم، فإنَّه ما إذا فعل ذلك طاب ذكره، وظهر فضله .. وكُلُّ داء قُدِّر أنْ يدفعه بالأغذية والحِمية لم يحاول دفعه بالأدوية. ولذلك قالوا: لا ينبغي للطبيب أنْ يولع بسقي الأدوية، ولا يعجل بالقضايا إلا بعد التثبُّت والرويَّة، ولا يغترَّ بالتجربة، وليحذر الطبيب استعمال الأشياء الضارة والقاتلة؛ فإنَّها ضد هذه الصناعة، ومَنْ لزم صناعة من الصناعات ثم استعمل ضدها لم يبارك له فيها))[٢].

وقال أيضًا: ((ينبغي للطبيب أنْ يكون فهمًا فطينًا متأتيًا لتهوين العلة، وتقوية المريض، فربما توهم الرجل العلة واعتل، ويسمع من الطبيب ما يحب، فيقوى ويسمع ما يكره فيزداد ضعفًا))[٣].

ونقل: ((إنَّ الذي يصلح من التلامذة للطب، من كان حسينًا ذاهنًا. ويجب عليه أنْ يكون وقورًا رحيمًا جوادًا، رقيق الأطراف، صبورًا على

---

(١) السهك: الرائحة الكريهة. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس مادة (سهك) (م).
(٢) فردوس الحكمة في الطب، علي بن سهل الطبري ص٤-٥.
(٣) المصدر نفسه ص٥٣٧.

التعب، تاركًا للهوى والعجب والحسد، والشره والكذب والغضب، والنميمة والكسل، نظيفًا عفيفًا رقيقًا وأنْ يلهم نفسه الاقتدار على الأدب، وأنْ يأتي على آخره ولا يملَّ ولا يضعف))[١]. ((وينبغي للطبيب أنْ يروِّض نفسه بالمباضع، والكي، والقلع، والخياطة، والقطع للجلود... ولا غنى للمريض [عن أربعة أشياء] طبيب عالم، رحيم مبارك، موافق، ميمون الناصية ... وأنْ يكون الدواء موافقًا لمرضه))[٢].

يجمع كلام علي بن ربن في هذه الفصول بين ما يسمُّونه (مواصفات) طالب الطب والقدر اللازم من (المتطلبات) التي يجب أنْ تتوفر فيه، وما يراد للمختص بالطب والعلاج من إمكانات وصفات وأخلاق. ويدل على دقة التراث الطبي في رسم صورة الطبيب المثال والأنموذج المطلوب.

وقال فيلسوف العرب الكندي (ت٢٦٠هـ)[٣]: ((لِيَتَّقِ اللهَ -تعالى- المتطبِّب ولا يخاطر، فليس عن الأنفس عِوَض))[٤].

---

(١) فردوس الحكمة ص٥٥٨-٥٥٩.

(٢) المصدر نفسه ص٥٦.

(٣) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها، نشأ في البصرة وانتقل الى بغداد وهناك تأدب، وكان عالمًا بالطب، والفلسفة، وعلم الحساب، والمنطق وغيرها، له مؤلفات منها: الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد، وكتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية وما وافق الطبيعيات. توفي عام ٢٦٠هـ. ينظر: عيون الأنباء ص٢٨٥- ٢٩٣. (م)

(٤) المأثور من كلام الأطباء، الدكتور أحمد عيسى بك ص١٧.

وقال أبو بكر الرازي (ت٣٢٠هـ)[1]: ((الحقيقة في الطب غاية لا تدرك، والعلاج بما تنصُّه الكتب دون إعمال الماهر الحكيم برأيه خطر.

وقال: ينبغي للطبيب أنْ يوهم المريض -أبدًا- الصحة، ويرجِّيه بها، وإنْ كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس.

والأطباء الأميُّون، والمقلِّدون، والأحداث الذين لا تجربة لهم، ومن قلَّت عنايته وكثرت شهواته، قتالون.

وينبغي للطبيب ألَّا يدع مساءلة المريض عن كُلِّ ما يمكن أنْ تتولد عنه علته من داخل ومن خارج، ثم يقضي بالأقوى.

ومتى كان اقتصار الطبيب على التجارب، دون القياس وقراءة الكتب، خذل.

ولا ينبغي أنْ يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الأشد ويجرب.

وينبغي أنْ تكون حالة الطبيب معتدلة، لا مقبلًا على الدنيا كليَّة، ولا معرضًا عن الآخرة كليَّة، فيكون بين الرغبة والرهبة.

وإنِ استطاع الحكيم أنْ يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة))[2].

(١) محمد بن زكريا الرازي ولد بالري، وسافر إلى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة، وعكف على الطب والفلسفة في كبره فنبغ واشتهر، وتولَّى تدبير مارستان الري، له كتاب الحاوي وهو أجل كتبه وأعظمها في صناعة الطب. توفي عام ٣٢٠هـ وورد أنَّ وفاته ٣١٣هـ. ينظر: عيون الأنباء ص ٤١٤- ٤٢٧. (م)

(٢) المأثور من كلام الأطباء ص٢١-٢٢.

وفي كلمات الرازي الست فيما ينبغي للطبيب طريق واضح مستقيم. فقد دعا إلى المهارة واستعمال التجربة والقياس، ولم ينسَ مساءلة المريض. كما دعا إلى القراءة والمطالعة وعدم الاقتصار على التجارب. وأشار إلى المعالجة بالأغذية دون الأدوية ما استطاع. وهي نظرات تربط الطبيب بالمعرفة، وتشده بالوقاية، وتوصله بالمحيط والغذاء.

وهذا يذكرنا ما أراد الفارابي (ت٣٣٩هـ)[١] فيما ينبغي لمن أراد الشروع في علم الحكمة من أوصاف وخصائص وخصال، وإلَّا فهو حكيم زور كذاب[٢] . ((ومن لا يذهب علمه أخلاقه في الدنيا، لا تسعد نفسه في الآخرة))، ((و تمام السعادة بمكارم الأخلاق))[٣].

ودعا الله أنْ يمنحه فيضًا من العقل الفعَّال، وأنْ يريه الحق حقًّا ويلهمه اتِّباعه، وأنْ يجعل عصمته مجنَّة من التخليط، وتقواه حصنة من التفريط. وأنْ يطهر نفسه بروح القدس الشريف، وينير الحكمة البالغة عقله وحسه، ويلهمه الهدى، ويثبت إيمانه بالتقوى، ويبغض إلى نفسه حب الدنيا، وأنْ يميط عن نفسه ظلمات الجهل والضلال[٤].

---

(١) أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان (ولد بحدود ٢٦٠هـ) في فاراب، وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان، كان ببغداد مدة ثم انتقل الى الشام وأقام به الى حين وفاته، كان فيلسوفًا كاملًا وإمامًا فاضلًا، وكانت له قوة في صناعة الطب. توفي عام ٣٣٩هـ. ينظر: عيون الأنباء ص٦٠٣- ٦٠٩. (م)

(٢) ينظر: المأثور من كلام الأطباء ص٣٣.

(٣) المصدر نفسه ص٣٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ٢٩- ٣٣ .

ولم ينسَ الوزير علي بن عيسى الجراح (ت٣٢٤هـ)[١] مَنْ في الحبوس، ومَنْ في السواد والريف. فوقَّع أنْ يفرد أطباء لمن في الحبوس، يدخلونها ويعالجون مَنْ فيها من المرضى، ويريحون عللهم فيما يصفونه لهم، وأنْ يوفد أطباء يطوفون السواد ويقيمون في كُلِّ صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم، ويعالجون مَنْ فيه، ثم ينتقلون إلى غيره، ووضع بالتنقل في القرى، ومعالجة الناس والبهائم، والمسلمين وأهل الذمة[٢].

وشبَّه ابن زهرون (ت٣٦٩هـ)[٣] المستشار اللبيب بالطبيب العالم، الذي يرى ظاهر حال المريض فيطلع من باطن أمره على ما لا يطلع عليه المريض من نفسه، ثم يعالجه على حسب ذلك[٤].

وقال علي بن العباس من الأحواز (ت٣٨٤هـ)[٥] في الباب الثاني - من الكتاب الملكي- في ذكر وصايا أبقراط وغيره من القدماء المتطببين وعلمائهم: وقد ينبغي لمن أراد أنْ يكون طبيبًا فاضلًا عالمًا أنْ يقتدي

(١) علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله العباسي، نشأ كاتبًا كأبيه، وولي مكة. توفي ببغداد عام ٣٣٤هـ. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١٣ ص ٤٥٩. (م)

(٢) تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص١١-١٤.

(٣) أبو الحسن ثابت بن إبراهيم بن زَهْرُون الحراني، ولد في الرقة عام ٢٨٣هـ، ونشأ وتعلم في بغداد، طبيب من العلماء، وألَّف مجموعة من المؤلفات. توفي في بغداد عام ٣٦٥هـ. ينظر: عيون الأنباء، ص٣٠٧- ٣١١. (م)

(٤) المأثور من كلام الأطباء، ص ٣٧ .

(٥) علي بن العباس طبيب من الأهواز، كان مجيدًا متميزًا في صناعة الطب، وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يُعرف بـ(الملكي) صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة. توفي عام ٣٢٤هـ. ينظر: عيون الأنباء ص٣١٩- ٣٢٠. (م)

بوصايا أبقراط الحكيم، التي وصَّى بها في عهده إلى المتطببين من بعده ...

-فإنَّ أول ما أوصاهم به بعد تقوى الله وطاعته -أنْ يفضِّلوا معلميهم ويخدموهم ويشكروهم ويقيموهم في مقام آبائهم، ويكرموهم كإكرامهم لهم، ويحسنوا مكافأتهم، ويكثروا برَّهم كما يكثرون بر آبائهم، ويشركوهم في أموالهم. وما أحسن ما قال أبقراط: كما أنَّ الأبوين كانا سببَ كونه، كذلك المعلمون كانوا سببَ شرفه ونباهته وحسن ذكره بالعلم، وكذلك قد يلزم الإنسان حَقَّ معلمه كما يلزمه حق والده. وقال: وينبغي أنْ تتخذوا أولاد معلميكم أخوة لكم كأولاد آبائكم.

وقال -أيضًا- لا تبخلوا على مَنْ أراد تعلُّم هذه الصناعة من المستحقين لها، بتعليمكم إياها لهم بلا أجرة، ولا شرط، ولا طلب مكافأة، وصَيِّروهم بمنزلة أولادكم وأولاد معلميكم. وامنعوها من لا يستحقها من الأشرار والسفلة.

وأوصى أنْ يجتهد الطبيب في مداواة المرضى، وحسن تدبيرهم، بالأغذية والأدوية. ولا يكون غرضه في مداواتهم طلب المال لكن طلب الأجر والثواب. وأنْ لا يعطي لأحد دواء قتالًا، ولا يصفه له، ولا يدل عليه، ولا ينطق به، ولا يدفع إلى النساء دواء لإسقاط الأجنة ولا يذكره أحد.

وقال أيضًا: ينبغي للطبيب أنْ يكون طاهرًا، ذكيًا، ديِّنًا، مراقبًا لله -عز وجل- رقيق اللسان، محمود الطريقة، متباعدًا عن كُلِّ نجس ودنس وفجور. ولا ينظر إلى أمه ولا حرة بشيء من ذلك. ولا يكون

هِمَّته في دخوله إلى المرضى إلَّا الاحتيال لشفائهم وبرئهم إذا أمكن ذلك فيهم.

وقال أيضًا: لا ينبغي أنْ يفشي للمرضى سرًّا من علاج وغيره. ولا يطلع عليه قريبًا ولا بعيدًا فإنَّ كثيرًا من المرضى يعرض لهم علل يكتمونها عن آبائهم وأهاليهم، ويفشونها إلى الطبيب بمنزلة أوجاع الأرحام والبواسير، فينبغي أنْ يكون الطبيب أكتم لها عن الناس منهم.

وقد ينبغي للطبيب أنْ يكون في جميع أحواله على ما ذكره أبقراط الحكيم أنْ يكون رحيمًا، عفيفًا، لطيفًا، محبًّا لاصطناع الخير، لطيف الكلام، قريبًا من الناس، حريصًا على مداواة المرضى ومعالجتهم، لا سيما الفقراء وأهل المسكنة، ولا ينبغي فيهم لذلك نفعًا ولا مكافأة، وإنْ أمكنه أنْ يتخذ لهم الأدوية من حاله فليفعل، وإنْ لم يمكنه ذلك وَصَف لهم، ويتردَّد عليهم غدوة وعشية إنْ كان مرضهم مرضا حادًّا إلى أنْ يبرؤا ويصحوا لان المرض الحاد السريع التغير من حال إلى حال.

ولا ينبغي للطبيب أنْ يكون متشاغلًا بأمور التلذذ والتنعم واللعب واللهو، ولا يستكثر من شرب النبيذ؛ فإنَّ ذلك مما يضر بالدماغ ويملاؤه فضولًا فيفسد الذهن.

ولا ينبغي أنْ يكون أكثر شاغله إلَّا بقراءة الكتب، والحرص على النظر فيها، أعني كتب الطب، ولا يمل ذلك ولا يضجر منه في كُلِّ يوم، ويلزم نفسه حفظ ما قرأه، واستظهاره وتذكُّره إياه في ذهابه ومجيئه؛ ليحفظ جميع ما يحتاج إليه من علم وعمل، ويروِّض ذهنه؛ حتى لا

يحتاج في كُلِّ وقت إلى النظر في كتاب، فإنَّه ربما نالت كتبه آفة، فيكون رجوعه فيما يحتاج إليه إلى حفظه حيث توجه.

وينبغي أنْ يكون حفظه لذلك في حداثته وشبابه؛ فإنَّ الحفظ في هذا الوقت أسهل منه في وقت الشيخوخة، إذ كانت الشيخوخة بنت النسيان.

ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة أنْ يكون ملازمًا للبيمارستانات ومواضع المرضى، كثير المزاولة لأمورهم وأحوالهم مع الأستادين والحذاق من الأطباء،كثير التفقد لأحوالهم والأعراض الظاهرة فيهم، متذكرًا لما كان قد قرأه في الكتب من تلك الأحوال، وما يدل عليه من الخير والشر، فإنَّه إذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغًا حسنًا.

فقد ينبغي لمن أراد أنْ يكون طبيبًا فاضلًا أنْ يلزم هذه الوصايا، ويتخلق بما ذكرنا من الأخلاق ولا يتهاون بها؛ فإنَّه إذا فعل ذلك كانت مداواته للمرضى مداواة صواب، ووثق الناس به، ومالوا إليه، ونال المحبة والكرامة منهم، من الذكر الجميل منهم، ولم يعدم مع ذلك المنفعة والفائدة[1].

(١) مخطوط كامل الصناعة الطبية (أو ما يعرف بكتاب الملكي)، علي بن العباس، ص١٩-٢٠.

وزاد العماني الطبيب[1] ضرورة الاستشارة[2] فإنَّ استبداد الطبيب الحاذق بمعالجته يعرضه للخطأ[3].

وقال ابن الجزَّار (ت٤٠٠هـ)[4]: ((إنَّ أهرن[5] اشترط في أول كتابه على من قرأه النظر في كتب جالينوس وقراءتها. وأكد أنَّ من الممتنع أنْ يصل آخر إلى معالجة عضو من أعضاء البدن، إلا بمعرفة موضع العلة ومكانها، والسبب المولد لها))[6].

وقد وصف أبو سهل النيلي (ت٤٢٠هـ)[7] الطبيب: ((بأنَّه لا

(١) لم نجد للعماني ترجمة في كتب الأطباء . يُحتمل أنْ يكون هو أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري، المعروف بـ(ابن الذهبي). ينظر: مَنْ هو «العُماني الطبيب»، محمد الشيخ، مجلة التفاهم، السنة الثانية عشرة، ٢٠١٤م، العدد ٤٥، ص٣٥١- ٣٦٤ . (م)

(٢) بندنامه أهوازي ص١٢-١٣.

(٣) المأثور من كلام الأطباء ص٣٧.

(٤) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزَّارولد حوالي عام ٣٢٠هـ، وهو أشهر أطباء مدرسة القيروان التونسية. توفي عام ٤٠٠هـ. ينظر: كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، أحمد بن الجزار القيرواني ص ١٣- ١٥. (م)

(٥) من أطباء مصر المرموقين، ومن رجال الدين النصارى المعروفين حتى لقب بـ(أهرن القس صاحب الكناش)، وقيل أهرن بن أعين القس، أدرك أوائل الخلافة الأموية. ينظر: عيون الأنباء ص١٥٨. (م)

(٦) كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها ص٨٦.

(٧) بكر بن عبد العزيز النَّيلي، نيسابوري المولد والمنشأ، كان حكيمًا فاضلاً، ماهرًا في المعالجات، وقد شرح مسائل حُنين في مجلدات مبسوطة. توفي عام ٤٢٠هـ. ينظر: المأثور من كلام الأطباء ص ٣٨. (م)

يكـذب؛ لأنَّ الكـذب خيانـة، والطبيـب عـن الخيانـة بمعـزل))[1].

وقـال أبـو الخير البغـدادي (٤٠٨-٤٢١هـ)[2] في كتـاب امتحان الأطباء: ((إنَّـه يجـب أنْ يكـون الطبيـب حسـن القـد[3]، صحيـح الأعضاء، متناسـبة في مقدارهـا، حسـنة في شـكلها، قويـة في وضعهـا، معتـدل المـزاج، ناعـم الكف. وأنْ يكـون الفـرج بـين أصابعـه واسـعة، ولونـه مائـلًا إلى البيـاض مشـوب الحمـرة، معتـدل الشـعر في الكثـرة والقلـة، والسـباطة[4] والجعـود، أشـهل العـين[5]، يخالـط نظـره دائـماً سرور وفـرح، وفيـه بشاشـة وطلاقـة. فأمـا في نفسـه، فـإنْ يكـون ذكيًّـا ذكـورًا، جيـد التصـور، قـوي الحـدس والتخمـين، صبـورًا عـلى التعـب والنصـب في درك الحـق مـن الأمـور، كتومًـا متحمـلًا لما يسـمعه مـن المـرضى))[6].

وأوصى ابـن سـينا (ت٤٢٨هـ)[7] أنْ يكـون ((الله تعـالى أول فكـر لـه

(١) المأثور من كلام الأطباء ص٣٩.

(٢) أبو الخير الحسن بن سَوَّار بن بابا الطبيب بن بهنام المعروف بابن الخَمَّار، ولد في بغداد سنة ٣٣١هـ. له مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها، وكان في نهاية الذكاء والفطنة. ينظر: عيون الأنباء ص ٤٢٨.

(٣) معتدل الجسم. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، مادة (ق د د، ق د ق د).

(٤) أي الاسترسال. ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم، مادة (السبط).

(٥) أن يكون سواد العين بين الحمرة والسواد. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، مادة (ش هـ ل).

(٦) ينظر: تتمة صوان الحكمة، ظهير الدين علي بن زيد ابن فندمه ص١٥٧-١٥٨.

(٧) أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا. ولد عام ٣٧٥هـ، عالم مشهور وفضائله أظهر من أنْ تسطر، له مؤلفات كثيرة في علوم متعددة. توفي عام ٤٢٨هـ

وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره .. وأنْ ينطبع في فصه نقش الملكوت، ويتجلى له قدس اللاهوت.. وأنْ تفيض عليه السكينة وتحف به الطمأنينة ..))[1].

وقد حدَّد علي بن رضوان (ت٤٥٣هـ)[2] خصال الطب السبع على رأي أبقراط:

الأولى: أنْ يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء، وحسن الذكاء، جيد الرؤية، عاقلًا، ذكورًا، خيِّر الطبع.

الثانية: أنْ يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.

الثالثة: أنْ يكون كتومًا لأسرار المرضى، لا يبوح بشيء من أمراضهم.

الرابعة: أنْ تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.

الخامسة: أنْ يكون حريصًا على التعليم، والمبالغة في منافع الناس.

السادسة: أنْ يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل

ينظر: عيون الأنباء ص ٤٣٧- ٤٥٨. (م)

(١) المأثور من كلام الأطباء ص٤٤-٤٧.

(٢) أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر، ولد بمصر وبها تعلم الطب، ولم يزل ملازمًا للاشتغال والنظر في العلم الى أنْ تميَّز وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة. توفي عام ٤٥٣هـ بمصر. ينظر: عيون الأنباء ص٥٦١- ٥٦٧. (م)

الأعـلَّاء[1]، فضـلاً عـن أنْ يتعـرَّض إلى شيء منهـا.

السـابعة: أنْ يكـون مأمونًـا، ثقـة عـلى الأمـوال والأرواح، لا يصـف دواء قتـالًا ولا يعلمـه، ولا دواء يسـقط الأجنـة، يعالـج عـدوه بنيـة صادقـة كـما يعالـج حبيبـه[2].

وفي تلخيـص ابـن رضـوان مـن الزيـادات والفوائـد مـا لا نظفـر بـه في بقيـة النصـوص. وقـد شرح قواعـد التشـخيص ومعرفـة المـرض ومعالجـة المريـض، وقـال: ((إنْ تعـرف العيـوب هـو أنْ تنظـر إلى هيئـة الأعضـاء والسـحنة والمـزاج وملمـس البـشرة وتتفقـد أفعـال الأعضـاء الباطنـة والظاهـرة.. -و- كل واحـد مـن الأعضـاء والأخـلاق .. وإذا دُعِيـت إلى مريـض فأعطـه مـا لا يضرُّه إلى أنْ تعـرف علتـه فتعالجهـا عنـد ذلـك..))[3].

وقـال في التنبيـه عـلى مـا في كلام ابـن بطـلان مـن الأغاليـط: ((قـد بـيَّن جالينـوس أنَّ الطبيـب فيلسـوف كامـل))[4].

وقـال في رسـالته إلى أطبـاء مـصر والقاهـرة: ((أنتـم تعلمـون أنَّ جالينـوس الفاضـل أوضـح في كتـاب مفـرد لـه أنَّ الطبيـب هـو مـن تكاملـت فيـه الفضائـل كُلُّهـا التـي هـي العلـم التعليمـي والطبيعـي والإلهـي وصناعـة المنطـق والطـب، وصالـح الأعـمال ومحاسـن الأخـلاق. وأنَّـه مـن كان كامـلًا في الطـب وناقصًـا مـن واحـد منهـا فهـو بعـد متطبـب لا طبيـب. ومـن لم

(١) بيوت المرضى.
(٢) المأثور من كلام الأطباء ص٥٠.
(٣) المصدر نفسه ص٥١-٥٢.
(٤) خمس رسائل، ابن بطلان وابن رضوان المصري ص٤٠.

يتكامل فيه صناعة الطب فهو متعلم لم يبلغ بعد إلى أنْ يسمى بالمتطبب: فمن سَمَّى نفسه الطبيب و ما تكاملت فيه صناعة الطب، فهو كذاب أحمق))[1].

وقال ابن بطلان (ت٤٥٨هـ)[2] - في مقام الرد على افتخار ابن رضوان: ((إنَّ كمال الصورة التي لا تبيد ولا تتلاشى هو العقل المزيَّن بالحكمة))[3].

ومن حِكم بهمنيار (ت٤٥٨هـ)[4]: ((مَنْ تعلَّم العلوم العقلية ولم يتخلق بأخلاق أربابها كان جاهلًا بحقائق العلوم ويظهر أخلاق الحكماء على من تعلَّم الحكمة كما يظهر آثار الربيع على البستان))[5].

ومن كلمات ابن أبي صادق المتطبب (ت٤٦٠هـ)[6]: ((الطبيب

(١) المأثور من كلام الأطباء ص٧٧-٧٨.

(٢) أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان، نصراني من أهل بغداد، تلمَّذ على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكيمة وغيرها. توفي عام ٤٥٨هـ. ينظر: عيون الأنباء ص٣٢٥-٣٢٨. (م)

(٣) خمس رسائل ص٦٣.

(٤) أبو الحسن بهمنيار ابن المرزبان الأذربيجاني، حكيم من تلاميذ ابن سينا، كان مجوسيًّا وأسلم، له مؤلفات متعددة. توفي عام ٤٥٨هـ. ينظر:هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي، ج١ص٢٤٤. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٢، ص٧٧.

(٥) تتمة صوان الحكمة ص٩١. (م)

(٦) أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري، طبيب فاضل بارع في العلوم، اجتمع بالشيخ ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته، وهو الملقب بسقراط الثاني. توفي عام ٤٦٠هـ. ينظر: عيون الأنباء ص٤٦١. (م)

الحقيقي من عالج بالفضائل نفسه، ورأى مضرته في الرذائل، ثم يهبط بعد ذلك إلى معالجة الأجسام، فمن لا يهبط من معالجة النفس إلى معالجة الجسد فهو أسفل السافلين))[١].

وقال ابن باجة (ت٥٣٣هـ)[٢]: حَسِّنْ عملكَ، تَفُزْ بخيرٍ من الله سبحانه))[٣].

وقال ابن الطحال (ت٥٣٦هـ)[٤]: ((إنَّ المداواة والمعالجة تحتاج إلى حسن الفطرة، وذكاء الفطنة، والرغبة في اقتناء الفضائل واقتباس الفوائد، واتصال التجارب والعلم بأحوال المزاج وطباع الأغذية)). وأنَّ من ((لم تكن الصناعة له ملكة فقلَّما يتيسر له التصرف فيها)) و((تأليف الكتب فيها غير محمود إلَّا للطبيب))[٥].

وقال ابن التلميذ (ت٥٦٠هـ)[٦]: ((لا تقدروا أنَّ أكثر الأمراض

---

(١) تتمة صوان الحكمة ص١٠٩.

(٢) أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ، ويعرف بابن باجة من الأندلس، علاَّمة وقته وأوحد زمانه، له مؤلفات متعددة. توفي شابًّا عام ٥٣٣هـ بمدينة فاس ودفن بها. ينظر: عيون الأنباء ص٥١٥- ٥١٧. (م)

(٣) المأثور من كلام الأطباء ص٦٨.

(٤) أبو سعيد محمد بن علي المتطبب المعروف أبوه بالحكيم علي الطحَّان، ولد في نيسابور، له مؤلفات متعددة. توفي في بلخ عام ٥٣٦هـ. ينظر: المصدر نفسه ص٨٢. (م)

(٥) المصدر نفسه ص٨٢–٨٣.

(٦) أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، موفق الملك أمين الدولة، أوحد زمانه في صناعة الطب، وفوَّض إليه الخليفة المستضيء بأمر الله رئاسة الطب ببغداد. توفي عام ٥٦٠هـ. ينظر: المصدر نفسه ص٥٢. (م)

تحيطون بها خبرة)).وفي رسالة كتبها إلى ولده مما قد كررت عليه الوصاة به: ((ألَّا تحرِصَ على أنْ تقول شيئًا لا يكون مهذبًا في معناه ولفظه، فأمّا معظم حرصك فتصرفه إلى أنْ تسمع ما تستفيده، لا ما يلهيك .. فلا ترض لنفسك حفظكَ الله إلَّا بما تعلم أنَّه يناسب طبقة أمثالك))[1].

وقال الشيزري (ت ح٥٨٩هـ)[2] في الحسبة على الأطباء والكحالين والمجبرين والجرائحيين إنَّ ((الطبيب هو العارف بتركيب البدن، ومزاج الأعضاء، والأمراض الحادثة فيها، وأسبابها وأعراضها وعلاماتها، والأدوية النافعة لها، والاعتياض عما لم يوجد منها، والوجه في استخراجها، وطريق مداواتها .. فمن لم يكن كذلك فلا يحلُّ له مداواة المرضى، ولا يجوز له الإقدام على علاج يخاطر فيه، ولا يتعرض إلى ما لم يحكم عمله من جميع ما ذكرناه))[3].

((وينبغي للمحتسب أنْ يأخذ على الأطباء عهد أبقراط الذي أخذه على سائر الأطباء، ويُحَلّفهمْ ألَّا يُعطوا أحداُ دواءً مضراً، ولا يُرَكّبوا له سُمًّا، ولا يَصِفوا التمائم[4] عند أحد من العامة، ولا يذكروا للنساء الدواء

(١) المأثور من كلام الأطباء ص٥٣.

(٢) عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري، عاش في القرن السادس الهجري، مؤلف كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، وقد تميَّز هذا الكتاب عن جميع الكتب التي وضعت في الحسبة. توفي بحدود عام ٥٨٩هـ. ينظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبد الرحمن بن نصر الشيزري، المقدمة ص: ي- ك. (م)

(٣) المصدر نفسه ص٩٧.

(٤) وهي ما يعلق في العنق من الخرز ونحوه، ويقصد منها حماية النفس من العين، أو وقايتها من الأرواح الشريرة. (م)

الـذي يسـقط الأجِنَّة، ولا للرجـال الـدواء الـذي يقطـع النسـل، وليغضَـوا أبصارهـم عـن المحـارم عنـد دخولهـم عـلى المرضى ولا يفشـوا الأسرار، ولا يهتكـوا الأسـتار))[1]. ((وينبغـي للطبيـب أنْ يكـون عنـده جميـع آلات الطـب عـلى الكـمال .. ممـا يحتـاج إليـه في صناعـة الطـب ..))[2] وأنْ يكـون الكحَّالون "أطبـاء العيـون" عارفـين بتشريـح العـين، وأمراضهـا. وأنْ يكـون الكحَّـال خبـيرًا بتركيـب الأكحـال "أدويـة العـين" وأمزجـة العقاقـير، حتـى يـأذن لـه المحتسـب بالتصـدي لمداواة أعـين النـاس[3].

أمـا كَحَّالـو الطرقـات فـلا يوثـق بأكثرهـم .. ((فـلا ينبغـي لأحـد أنْ يركـن إليهـم في معالجـة عينيـه))[4]. وهكـذا المجبرِّون والجرائحيـون فـلا يحلُّ لأحـد أنْ يتصـدى للجـبر إلَّا بعـد أنْ يحكـم ((المعرفـة بالجـبر، ويجـب عـلى الجرائحـي معرفـة الجراحـات والمراهـم والتشريـح وأعضـاء الإنسـان))[5].

وقـد قـال ابـن رشـد ٥٩٥هـ[6]: ((مـن اشـتغل بعلـم التشريـح ازداد

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص٩٨.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ص١٠٠.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه ص٩٨-١٠٢.
(٦) أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ولد عام ٥٢٠هـ، برع في الطب، له تصانيف متعددة في الطب. توفي في مراكش عام ٥٩٥هـ ينظر: عيون الأنباء ص٥٣٢، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي ج٢١ ص٣٠٧- ٣٠٩. (م)

إيمانًا بالله))[1].

ونظم العنتري (ت ق٦هـ)[2] وصية في الطب من طرائف الشعر التعليمي، منها:

قَدِّمْ على طِبِّ المريضِ عنايَةً ... في حفظِ قوَّتِهِ معَ الأيَّامِ
لا تحقِّرِ المرضَ اليسيرَ لأنَّه ... كالنارِ تصبحُ وهيَ ذاتُ ضرامِ
إنَّ الحمى عونُ الطبيعةِ ... شافٍ مِنَ الأمراضِ والآلامِ
ولَعقلُ تدبيرِ المزاجِ فضيلةٌ ... يُشْفَى المريضُ بها وبالأوهامِ[3]

وقد عَدَّ ابن هبل (ت٦١٠هـ)[4] علم الطب من أنفس الصنائع وأشرف العلوم. وقال: كان الحكماء يتخيرون "للصناعة الطبية" التلاميذ .. فيختارون من كان حسن الصورة، متناسب الأعضاء، معتدل المزاج طاهر الأخلاق، منتظم الأحوال، صادق الأحلام، يتخذونهم كالأولاد، والتلاميذ بعضهم لبعض كالأخوة ..)). وأشار أنَّهم كانوا ((يأخذون عليهم العهود والمواثيق في صيانة "الصناعة الطبية"، وحفظها عن غير

(١) المأثور من كلام الأطباء ص٦٤.

(٢) أبو المؤيد، محمد بن المُحَلَّى بن الصائغ الجزري العنتري، كان طبيبًا مشهورًا، وعالمًا حسن المعالجة، فيلسوفًا، متميزًا في علم الأدب، وله شعر كثير في الحكمة وغيرها. توفي حدود عام ٥٧٠هـ. ينظر: عيون الأنباء ص ٣٨٩- ٣٩٩. (م)

(٣) المصدر نفسه ص٣٩٠- ٣٩١.

(٤) أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي، ولد ببغداد في باب الأزج عام ٥١٥هـ، أوحد وقته، وعلامة زمانه في صناعة الطب وفي العلوم الحكمية، ونشأ ببغداد وقرأ الأدب والطب. توفي بالموصل عام ٦١٠هـ. ينظر: المصدر نفسه ص٤٠٧- ٤٠٩. (م)

أهلها، ولزوم قواعد الحكمة)). وبيَّن أنَّ من أخلاق الأطباء: ((أنْ يلقوا المرضى بالهشاشة والإيناس، وأنْ يتوفر الطبيب على من يستطيع أنَّ يفي بواجب تدبيره منهم. وأنْ يمشي إلى ضعفائهم، ولا يتكبر على فقرائهم، ولا يستنكف عن مداواة من أنهكته الأعلال، وكثرت به الجراحات والمواد استقزارًا له وأنفة منه. وأنَّ لا يغرب في ذكر الأدوية عن المشهور، وما يقوم مقامه؛ إظهارًا لفضله، وستر ماله في كشف ثوابه. وأنْ يكون ناصحًا فيما يتوخاه من عمل الصناعة متقربًا بنصحه إلى الله - تعالى- لا إلى الخلق))[1].

وأمَرَ الأطباء ((أنَّ لا يصفوا الأدوية لإسقاط الأجنة، ولا ما يمنع الحبل لقطع النسل، إلَّا أنْ يدعو إلى ذلك أمر عظيم خشي منه هلاك المرأة في الحمل والرضيع. وأنْ لا يعطوا السموم لغرض أو سخط، ولا يتخذوها ولا يعلِّموها ولا يتعلَّموها إلَّا في معرض مداواة مَنْ لعله يشفى منه. وكذلك يأخذون عليهم العهود في حفظ الأسرار، فإنهم يطلعون على ما لا يطلع عليه الآباء والأولاد من أحوال الناس))، وأمرهم أنْ ((يلزموا العفة وغض الطرف، وإذا دخلوا بيوت الناس لا تكون هممهم مصروفة إلى ما يعود بمصالح المرضى. وأنْ يتطهروا ويتزينوا ويتطيبوا كيما يجد المريض عند مشاهدتهم الراحة منهم. ويحسنوا سؤالهم، وتطيب قلوبهم، ولا يؤيسوا المرضى في أمراضهم المعروفة الحظ من

(١) المختارات في الطب، ابن هبل ص١-٣.

العافية، فيتعجلوا منهم سقوط القوة وضعف الرجاء الذي وراءه))[1].

وقد رسم ابن الهبل صورة الطبيب المستحبة وخَلقة وخُلقة، قال: ((ومما يستحب في متعلِّم هذه الصناعة أنْ يكون حسن الصورة والشكل، محبوبًا إلى القلوب، لا عبوسًا ولا قطوبًا، تشتاق النفوس إلى رؤيته، وتهشُّ إلى محادثته .. وأنْ يكون معتدل السحنة فيما بين السمن والهزال، وإلا فالهزال أصلح، وأنْ يكون لونه أبيض مشربًا حُمرة إنْ كان من البلاد التي يكثر فيها هذا اللون، أو إلى الأدمة ما هو. وأنْ يكون الجبين واسعًا بقياس الوجه، واسعًا ما بين العينين، وأنْ تكونا كأنهما تضحكان، أو تنظران دائمًا إلى شيء لذيذ، وأنْ يكون مقدارهما معتدلًا فيما بين الجحوظ[2] والغوور[3]، وإلَّا فالغوور أصلح، وأنْ يكون صاحبهما مطراقًا لا مطرافًا محدقًا، وأنْ تكون عروقهما خفية، وأنْ يكون صاحبهما أسيل الخدين، صغير اللحيين، خفيف العارضين، معتدل القامة لا منحنيًا، ولا مجنح الأكتاف، طويل العضدين، ممتد اليدين، لطيف الأطراف، قليل لحم الراحة، طويل الأصابع، ممسوح العجيزة، معتدل لحم الفخذين، منتصب الساقين خفيف لحم القدمين، مفرق الأخمصين، يضعهما عند الوطء وضعًا مقابلًا للوجه. واسع الخطوة، خفيف الوطء، متأنٍّ من غير تثبُّط. وأخلاقه متوسطة فيما بين السرعة

(١) المصدر نفسه ص٤.

(٢) خروج مقلة العين وظهورها. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (الحاء والجيم والظاء). (م)

(٣) غارت أي دخلت في الرأس. ينظر: مختار الصحاح، أبو بكر الرازي مادة (غور). (م)

والبطء، والجبن والتهور -وإنْ كان الجبان البطيء من الأطباء لنفسه خيرًا من العجول المتهور- على أنَّ معالجة الخط عند أحدهما كفوات الصواب عند الآخر. وكذلك متوسط الحال فيما بين العيش والوقار، وإلَّا فالوقار أصلح. وبين الغضب والخمود والنباهة والخمول، والتبذر والبخل. ذكي الحواس، مستيقظ الفطنة، محبًّا للفضائل، عاشقًا للحكمة مهتمًّا بالأمور، حسن الأخلاق، طلق الشمائل، عذب الكلام، صادق اللهجة، ديِّن الضمير، معروفًا بالستر والعفاف. ويستحب أنْ يدلَّ عليه أثر الإقبال والسعادة))[1].

وقال رشيد الدين علي بن خليفة (ت٦١٦هـ[2]): ((احرص أنْ تكون في غدك أفضل من يومك المنقضي))، و((اشتغل بالكتب .. من كلام كُلِّ قائل عاريًا عن محبة أو بغضة، ثم زِنه بالقياس، وامتحنه إنْ أمكن بالتجربة، وحينئذ اقبل الصحيح)) [3]، و((إذا تطببت فاتَّقِ الله، واجتهد أنْ تعمل بحسب ما تعلمه علمًا يقينًا، فإنْ لم تجد فاجتهد أنْ تقرب منه))، و((إذا وصلت إلى رتبة المعلِّمين فلا تمنع مستحقًّا، وهو العاقل

(١) المختارات في الطب ج١ ص٣-٧.

(٢) أبو الحسن علي بن خليفة بن يونس الخزرجي، ولد بحلب عام ٥٧٩هـ، اشتغل بالطب في مصر وبالحكمة في الشام، ولي طب البيمارستانين بدمشق، وجعل له مجلسًا عامًّا لتدريس صناعة الطب في دمشق. توفي عام ٦١٦هـ، وله من العمر ثمان وثلاثون. ينظر: عيون الأنباء ص٧٣٦- ٧٥٠.

(٣) المصدر نفسه ص٧٤٢.

الذكي، الخيِّر الحكيم النفس، وامنع سواه))[1]، ((وجزآ "صناعة الطب" القياس والتجربة، لا السفسطة وحب الغلبة))[2].

وكان موفق الدين يعقوب بن سقلاب (ت٦٢٥هـ)[3]: ((يتحقق معرفة المرض أولًا تحقيقًا لا مزيد عليه، ثم يشرع في مداواته[4]، واقتصرِ على مداومة صناعة الطب فقط))[5].

وكانت سيرة الدخوار (ت٦٢٨هـ)[6] تمثل دقة الطبيب في القراءة والدرس والحفظ والمطالعة والبحث والتفهيم والتحرير[7].

وأوصى عبد اللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ)[8] ((أنْ تحاسب نفسك كُلَّ ليلة))[9]، و((ألاَّ تأخذ العلوم من الكتب .. وعليك بالأستاذين في

(١) عيون الأنباء ص٧٤٣.
(٢) المصدر نفسه ص٧٤٢-٧٤٣.
(٣) موفق الدين يعقوب بن سقلاب، نصراني، كان مولده بالقدس وأقام بها سنين، كان أعلم زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتحقيق لمعانيها. توفي في دمشق عام ٦٢٥هـ. ينظر: عيون الأنباء ص٦٩٧- ٦٩٩. (م)
(٤) المصدر نفسه ص٦٩٨.
(٥) المصدر نفسه ص٦٩٩.
(٦) أبو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد ويعرف بالدخوار، كان أوحد عصره وفريد دهره، وعلامة زمانه، وإليه انتهت رئاسة صناعة الطب ومعرفتها على ما ينبغي، وهو أستاذ ابن أبي أصيبعة. توفي عام ٦٢٨هـ. ينظر: المصدر نفسه ص٧٢٨- ٧٣٦. (م)
(٧) المصدر نفسه ص٧٣٢.
(٨) أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ويُعرف بابن اللبَّاد، ولد في بغداد عام ٥٥٧هـ، كان مشهورًا بالعلوم، متحليًا بالفضائل، وقد اعتنى كثيرًا بصناعة الطب. توفي عام ٦٢٩هـ ودفن بالوردية في بغداد. ينظر: المصدر نفسه ص٦٨٣- ٦٩٦. (م)
(٩) المصدر نفسه ص٧٢.

كُلِّ علم تطلب اكتسابه..))[1].

وقال الحريري (ت٦٣٧هـ)[2]: ((إنَّ الطبيب إذا لم يحسن ما يعانيه من صناعته ضَرَّ بها المريض))[3].

وقال كوهين العطار (ت+٦٥٨هـ)[4]: ((فاحرص يا ولدي أنْ تكوِّن في نفسك أولًا تقوى الله تعالى، والخوف خوف محبة في ذاته لا خوف عقابه.. مما ينبغي لك أنْ تعتمد عليه في فعل الحق لذاته واتباع الصحيح، أنْ تلتزم تحرِّي ما وضعه المتقدمون من التراكيب، وحرروه وجربوه، فوجدوا فيه النفع للناس، فوضعوه في كتبهم .. واعلم أنَّه ينبغي لك إذا أحببت أنْ تكون متقلدًا بعمل هذه الأشياء وهي ضرب من الأمانات أنْ تجعل لها أصلًا تعتمد عليه، وتجعله في نفسك دائمًا، فتصوِّره بين عينيك، ولا تنساه طرفة عين، ولا تتناساه، وتفني روحك فيه فتصل. وهو أنْ تحب لغيرك ما تحب لنفسك .. واعلم يا ولدي أنَّه لا ذنب أعظم من ظلم الناس، وأخذ أموالهم بغير حق. لاسيما من كان ضعيفًا أو مسكينًا، ولا عقل له ولا أمر ولا نهي، كمثل مريض

(١) عيون الأنباء ص٧٢.

(٢) عبد الله بن قاسم الحريري الإشبيلي البغدادي، كان فاضلاً في صناعة الطب، خبيرًا بقوى الأدوية المفردة والمركبة، كثير العناية بها، وكان صاحب خزانة الأشربة. توفي عام ٦٣٧هـ في مراكش. ينظر: عيون الأنباء ص٥٣٤.

(٣) نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، عبد الله بن قاسم الحريري ج١ ص٤١.

(٤) أبو المنى بن أبي نصر بن حفاظ ويعرف بالكوهين العطار، فاضل سكن القاهرة من آثاره منهاج الدكان ودستور الأعيان. توفي بعد عام ٦٥٨هـ. ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ج١٣ ص٢٤. (م)

قد أشرفت نفسه على الهلاك فيستدعي طبيبًا حاذقًا عالمًا ديِّنًا متحرزًا في أقاويله، طالبًا وجه الله -تعالى- وثوابه فيما يقصده من مداواته، فيكتب له ورقة تطمئن بها جوارحه على أنَّها يكون بها بُرْؤه مع عناية الله -تعالى- واتَّكل فيها على الصيدلاني -أعني العطار- فقد رجع الأمر إليك. فلا أثم إنْ فرطت إلَّا عليك. فهل تستحسن أنْ لو كنت مريضًا أنْ تفرِّط في حقك، وأنت تعلم أنَّ هذا التفريط مؤدٍّ إلى إتلاف المال والروح))[١].

وأشار ابن القف (ت٦٨٥هـ)[٢] إلى ما يجب أنْ يعرفه الجرائحيُّ من أنواع المرض[٣]، وقوانين المعالجة[٤].

وأكدت وقفية الملك المنصور قلاوون الصالحي (ت+٦٨٥هـ)[٥] أنَّ الناس سواسية في التشخيص والدواء. يتداوى فيه المرضى من الرجال والنساء، والأغنياء المثرين والفقراء المحتاجين، المقيمين والواردين ....

(١) منهاج الدكان ودستور الأعيان، أبو داود ابن أبي نصر ص٥-٧.

(٢) أبو الفرج ابن الشيخ موفق الدين بن إسحق بن القف من نصارى الكرك، ولد عام ٦٣٠هـ، له من الكتب كتاب الشافي في الطب، وشرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات وشرح الفصول كتابين، وغيرها. توفي عام ٦٨٥هـ. ينظر: عيون الأنباء ص ٧٦٧- ٧٦٨. (م)

(٣) كتاب العمدة في الجراحة، ابن القف ج١ ص١٣٠.

(٤) المصدر نفسه ج١ ص١٦٣-١٦٧.

(٥) أبو المعالي قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي، ولد عام ٦٢٠هـ، أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، والسابع من ملوك الترك وأولادهم بمصر، ومن آثاره البيمارستان بين القصرين. توفي عام ٦٨٩هـ. ينظر: تاريخ ابن الفرات ج٨ ص٩٧. (م)

يقيمون به إلى حين برئهم وشفائهم. ويصرف ما هو معد فيه للمداواة، ويفرق للبعيد والقريب والأهلي والغريب، والقوي والضعيف، والدني والشريف، والعلي والحقير، والغني والفقير، والمأمور والأمير، والأعمى والبصير، والفضول والفاضل، والمشهور والخامل، والرفيع والوضيع، والمترف والصعلوك، والمليك والمملوك، من غير اشتراط لعوض ..[1].

ويدل نص هذه الوقفية على تأميم الطب في التراث، والنظرة الإنسانية الشاملة في الأدوية والمعالجات. وكذلك وقفية عبد الرحمن كتخدا[2] (ت+١١٧٥هـ)[3].

وكرر ابن الإخوة (ت٧٢٩هـ)[4] مقالة الشيرازي في الحسبة على الأطباء والجراحين والمجبِّرين[5]، وأعاد ذلك ابن بسام المحتسب[6]

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص١٣٨ -١٣٩.

(٢) الأمير عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش القازدغلي، شرع في بناء المساجد وعمل الخيرات وإبطال المنكرات، ومن أعماله بناء المشهد الحسيني على هذه الصفة، وبنى أيضًا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع وغيرهما، وسُمِّي بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم. توفي عام ١١٩٠هـ. ينظر: عجايب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي ج٢ ص٣٥٦-٣٦١. (م)

(٣) تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص٩٧.

(٤) ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الإخوة القرشي، ولد عام ٦٤٨هـ، محدِّث له كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة. توفي عام ٧٢٩هـ. ينظر: معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن محمد ابن الإخوة ص ٤٥.

(٥) معالم القربة في أحكام الحسبة ص ١٦٥-١٧٢.

(٦) شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد المعروف بابن بسام المحتسب التنيسي، من مواليد تنيس، ومن مؤلفاته: أنيس الجليس في أخبار تنيس، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة، وتوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة التيمورية بالقاهرة،

(ق٨هـ)[١].

وقال ابن الحاج (ت٧٣٧هـ)[٢]: إنْ أخطأ الطبيب قتل، أو خطأ الكحَّال أعمى)) و((أنْ يتحرَّز .. من الأطباء من ليست له معرفة بهذا الشأن))[٣] و((الطبيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء، والقادر على الصحة والشفاء..))[٤].

وينبغي للطبيب -عند ابن الحاج- أنْ ينوي إعانة إخوانه، وكشف الكرب عنهم، ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل التي تنزل بهم. وينوي الستر على عورات إخوانه، لا يطلع إلَّا على ما لا بد منه مما دعت الضرورة الشرعية إلى الاطلاع عليه. وينوي الشفقة عليهم .. فيكون الجميع عنده على حد سواء في مباشرة من يعطيه ومن لا يعطيه.

وينبغي للطبيب -بل يتعيَّن عليه- أنَّه إذا جلس عند المريض أنْ يؤنسه ببشاشة الوجه وطلاقته، ويهوِّن عليه ما هو فيه من المرض.

وينبغي أنْ لا يقعد مع الطبيب غيره ممن يظن به أنَّ المريض لا يريد

وكتب عن الأب لويس شيخو اليسوعي ونشر منه مقتطفات في مجلة المشرق. ينظر: مجلة المشرق السنة ١٠ العدد ٢١، تشرين الثاني، ١٩٠٧م، ص٩٦١-٩٦٨، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ١٤، نيسان، ١٩٦٧م، ص١٥١-١٨٩. (م)

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠٨-١٢٧.

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، كان فاضلًا عارفًا يقتدى به، له مؤلفات منها كتاب المدخل. توفي في القاهرة عام ٧٣٧هـ. ينظر: المدخل، ابن الحاج ج١ ص٢. (م)

(٣) المدخل ج٤ ص١١١.

(٤) المصدر نفسه ج٤ ص١٢٠.

أنْ يطلع على حاله؛ لأنَّه قد تكون به أمراض لا يريد أنْ يطلع عليها أحدًا... فغير الطبيب لا معنى لاطلاعه على شيء من ذلك. اللهم إلا أنْ يكون مع الطبيب من هو مباشر للمريض وعالم بحال مرضه ...

وينبغي أنْ يكون الطبيب أمينًا على أسرار المرضى فلا يطلع أحدًا على ما ذكره المريض ... وينبغي للطبيب أنْ يشهي المريض في الأغذية...

وينبغي للطبيب أنْ ينظر في حال المريض فإنَّ كان مَليّاً أعطاه من الأدوية ما يليق بحاله وإنَّ كثرت النفقة فيها وإن كان فقيراً أعطاه من الأدوية ما تصل قدرته إليه من غير كلفة و لا مشقة.

ويتعيَّن على الطبيب أنْ يسمع كلام المريض، ويتعيَّن عليه التأني لعله يعرف المرض على حقيقته دون تخمين.

وينبغي للطبيب أنْ يكون الناس عنده على أصناف، ولا يجعلهم صنفًا واحدًا. فصنف يأخذ منهم، وصنف لا يأخذ منهم، وصنف إذا وصف لهم شيئًا أعطى لهم ما ينفقونه فيه[1].

وقال السبكي (ت٧٧١هـ)[2] في الطبيب: ومن حقه بذل النصح، والرفق بالمريض ... وأكثر ما يؤتى الطبيب من عدم فهمه حقيقة

(١) المدخل ج٤ ص١٣٣-١٤٣.

(٢) أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ولد في القاهرة عام ٧٢٧هـ، قاضي القضاة، المؤرخ الباحث. وانتقل إلى دمشق مع والده فسكنها، له مؤلفات منها: طبقات الشافعية الكبرى، ومعيد النعم ومبيد النقم، وجمع الجوامع. توفي عام ٧٧١هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج٢ ص ٤٢٥. (م)

المرض، واستعجاله في ذكر ما يصفه، وعدم فهمه مزاج المريض، وجلوسه لطبّ الناس قبل استكماله الأهلية [1].

وقال داود الأنطاكي (ت١٠٠٩هـ)[2] في مقدمة التذكرة: ينبغي لهذه الصناعة الإجلال والتعظيم والخضوع لمتعاطيها .. وينبغي تنزيهه عن الأرذال، والظن به على ساقطي الحكمة؛ لئلا تدركهم الرذالة عند الدعوة إلى واقع في التلف فيمتنعون! وفقير عاجز فيكافئونه ...[3].

ونظم خليل بن علي بن إبراهيم بن علي الرازي النجفي (ت١٢٨٠هـ)[4] الطب في أرجوزة، أوجزت شروط العلم وفضله وأخلاق الطبيب وأوصافه، وقال:

(١) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين السبكي ص١٣٣.

(٢) داود بن عمر الأنطاكي، ولد في أنطاكية، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئًا من الطبيعيات، كان ضريرًا، وإليه انتهت رئاسة الأطباء في زمانه. توفي في القاهرة عام ١٠٠٨هـ. ينظر: خلاصة الأثر ج٢ ص١٤٠- ١٤٩. (م)

(٣) تذكرة أولي الألباب ج١ ص ٨.

(٤) خليل بن علي بن إبراهيم بن علي الرازي الطهراني النجفي. ولد في طهران سنة ١١٨٠هـ وبها نشأ، كان طبيبًا حاذقًا، ذكيًّا، فاضلًا، شاعرًا، وهو جد أسرة آل الخليلي في العراق. توفي في النجف عام١٢٨٠هـ. ينظر: معجم أدباء الأطباء، محمد الخليلي ج١ ص١٤٤-١٥٣. (م)

قَـالَ الخَلِيْـلُ بْـنُ عَـلِيٍّ الـرَّازِيْ أَحْمَـدُ مَـنْ بِلُطْفِـهِ ٱحْـتِرَازِيْ
مُصَلِّيًـا عَـلَى النَّبِـيِّ الطَّاهِـرِ مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ الْأَكَابِـرِ
وَبَعْـدُ فَاسْـمَعْ يَـا بُنَـيَّ مِنِّـيْ وَٱرْوِ لِمَـنْ تُحِـبُّ بَعْـدُ عَنِّـيْ
تَحِـلُّ بِالطِّـبِّ فَفِيْـهِ لِلْجَسَـدْ وَالرُّوْحُ مَنْجَاةٌ إِذَا مَا السَّقْمُ جَدْ
فَنِسْـبَةُ الطِّـبِّ إِلَى الْعُلُـوْمِ كَنِسْـبَةِ الْبَـدْرِ إِلَى النُّجُـوْمِ
فَـلَا تُقِـسْ بِـهِ الْعُلُـوْمَ الْبَاقِيَّـةْ وَمَـا الَّـذِيْ تُقِيْسُـهُ بِالْعَافِيَّـةْ
وَهَـلْ يُعَـدُّ شَـأْنُهُ وَفَضْلَـهْ إِنْ صَحَّ جِسْمُ المَرْءِ صَحَّ عَقْلَهْ
وَكُلُّ ذِيْ رُوْحٍ لَـهُ مُحْتَـاجُ إِذْ كُلُّ رُوْحٍ وَلَـهُ مَـزَاجُ
يُعْنَى بِأَمْرِ الجِسْمِ مِنْ طُفُوْلَتِهْ ثُـمَّ يُمَاشِـيْهِ إِلَى شَـيْخُوْخَتِهْ
يَمُـرُّ بِالمَهْـدِ عَـلَى الْأَطْفَـالِ مَـرَّ المَسِـيْحُ فِيْ حُنُـوٍ عَـالِيْ
فَاشْـكُرْ إِذَا بَلَغْـتَ هَـذِيْ المَرْحَلَةْ نِعْمَـةَ مَـنْ وَلَّاكَ هَـذِيْ المَنْزِلَـهْ
فَـلَا تُلَابِـسْ نَفْسَـكَ الخِيَانَـةْ وَأَدِّ مَـا أُوْدِعْـتَ مِـنْ أَمَانَـةْ
إِذْ تُصْبِـحُ النُّفُـوْسُ فِي يَدَيْـكَا عَاقِـدَةً آمَالَهَـا عَلَيْـكَا
وَإِنْ تَكُـنْ وُفِّقْـتَ لِلطِّـبِّ فَكُـنْ كَـمَا بِـهِ وَصَّى أَبُقْـرَاطُ الْفَطِـنْ
قَـالَ وَقَوْلُـهُ لَدَيْنَـا مُعْتَمَـدْ إِذْ قَوْلُـهُ بِفِعْلِـهِ قَـدِ ٱتَّحَـدْ
يَخْتَـارُ لِلطِّـبِّ سَـلِيْمَ الْعَقْـلِ عَـفَّ اللِّسَـانِ ذَا تُقًـى وَنُبْـلِ
كَامِـلَ خِلْقَـةٍ عَرِيْـقَ مَغْـرَسِ جَمِيْـلَ هِنْـدَامٍ نَظِيْـفَ مَلْبَـسِ
يَـسُرُّ مَـنْ رَآهُ هَشًّـا بَشًّـا لَمْ يَحْـوِ قَلْبَـهُ هَـوًى وَغِشًّـا

نِسْبَتُهُ لِلنَّاسِ بِالسَّوَاءِ ... مُشَخِّصًا لِلدَّاءِ وَالدَّوَاءِ
لَا يَطْلُقُ الْمَقَالَ كَيْفَمَا يَشَا ... وَلَا تَمِيلُ نَفْسُهُ لِلارْتِشَا
عَفِيفَ عَيْنٍ وَعَفِيفَ مَسْمَعِ ... لِأَنَّهُ يَدْخُلُ كُلَّ مَخْدَعِ
السَّاتِرَ الْأَمِينَ لِلْأَسْرَارِ ... فَالسِّتْرُ مِمَّا يَرْتَضِيهِ الْبَارِيْ
وَلْيَأْخُذِ الصِّدْقَ لَهُ شِعَارَا ... إِلَّا إِذَا جَاوَزَهُ اضْطِرَارَا
رَائِدُهُ فِيْ ذَلِكَ التَّدَيُّنُ ... فَذَلِكُمْ مِنَ الطَّبِيْبِ يُحْسَنُ
وَلا يُعَظِّمْ مَرَضًا لِذِيْهِ ... فَإِنَّ مَنْ أَمْرَضَهُ يَشْفِيْهِ
لَا يَهْمِسَنَّ عِنْدَهُ بِهَمْسَةْ ... فَإِنَّهَا قَدْ تَقْتَضِيهِ النَّكْسَةْ
وَلَا يَجُسُّ النَّبْضَ وَهْوَ عَابِسُ ... أَوْ أَنَّهُ يَقُوْلُ إِنِّي يَائِسُ
فَالْيَأْسُ لَا يَأْتِيْ مَعَ الْحَيَاةِ ... وَلَا الْحَيَاةُ مَعَ يَأْسٍ تَاتِيْ
وَلْيَتَّئِدْ وَلَا يَطُشْ فِيْ الْقَصْدِ ... فَالرُّوْحُ لَا تَنْبُتُ بَعْدَ الْحَصْدِ
وَلْيَزِنِ الْكَلَامَ عِنْدَ الْمَرْضَى ... وَلْيَتَّخِذْ ذَاكَ عَلَيْهِ فَرْضَا
وَلْيَسَعِ الْمَرْضَى بِحُسْنِ الْخُلْقِ ... فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِكُلِّ رِفْقِ
وَلْيَطْلُبِ النَّفْعَ لَهُمْ مِنْ دُوْنِهْ ... وَلْيَكُنِ الْإِنْصَافُ مِنْ شُؤُوْنِهْ
مُسْتَبْدِلًا رَاحَتَهُمْ بِرَاحَتِهْ ... مُتَّخِذًا شِفَاءَهُمْ مِنْ غَايَتِهِ
وَلَا يَكُنْ أَقْصَى مُنَاهُ الْأَجْرُ ... فَالْأَجْرُ عِنْدَ اللهِ نِعْمَ الذُّخْرُ
فَإِنْ وَعَيْتَ أَيْ بُنَيَّ ذَاكَا ... بَلَغْتَ أَوْ كِدْتَ بِهِ مُنَاكَا [1]

وهذه المزدوجة من النظم الرائع البليغ الجميل.

---

(١) معجم أدباء الأطباء ج١ ص١١٥ - ١٥٣.

قسم ابقراط
بين الماضي والحاضر والمستقبل

■ د. حسين الوردي ■

في هذا الموسم من كل عام نجد جموعا واسعة من الشباب المتزود بالمعرفة يترقب بتلهف مغادرة مرحلة الأعداد للانغمار بالحياة العملية ، في لحظات عزيزة ، تؤطرها مراسيم حفلات التخرج ومهرجاناته ، مباركة لهم هذه اللحظات ونرجو لهم حياة عملية زاخرة بالثمار والعطاء . من بين هذه الجموع افواج من كل صقع استهدفت رعاية عافية الناس ، فتسلحت بعلوم الطب . لقد استن شيوخ هذه المهنة منذ القدم سنة لاولئك الذين يقدمون على ممارستها ، ان يعطوا من انفسهم العهد ، وسموه « عهد ابقراط » .

لابقراط مآثر بارزة من هذه الممارسة ، اذ حرر الطب من الاحتكار العائلي ، فهو وان ورث الطب عن ابائه ، الا انه جعله في متناول غير اولاده . كما انه سعى جاهدا ليبتعد بالطب عن الغيبيات ، وبذلك نفى ادانة السماء بامراض الناس ، ووضع امام الطب ان يفتش عن عافية الناس بما حولهم وليس من وراء الغيب . وهكذا وجدت فيه الاجيال المتعاقبة من الاطباء « ابا للطب » .

يطلب ابن نصر الشيزري (القرن السادس الهجري) ، في كتابه ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، من الـ « .... محتسب ان يأخذ على الاطباء عهد ابقراط » . كما ان ابن ابي اصيبعة اورد له نصا يزيد على المائتين والخمسين كلمة ، يستهله بهذه الديباجة « اقسم بالله ؛ رب الحياة والموت ، واهب الصحة والحياة ، خالق الشفاء وكل علاج ... واقسم باولياء الله من الرجال والنساء ، واشهدهم جميعا .... » . هنالك صيغ اكثر تركيزا ، ولكن جميعها تتضمن ان يحصر الطبيب ذهنه وجهده لشفاء المريض وان

يمتنع عن الاضرار ، وان يكون وفيا وامينا.

جاءت تطورات صيغة القسم تبعا للتطورات الحاصلة في كل من ميدان الطب ، وفي الحياة عموما . فبعد أن اسهبت النصوص القديمة بأن لايحضر الطبيب سما ، وان لايعطيه لمريض ، ولا أي دواء يسقط الجنين او يقطع النسل ... او ... الخ ، تركز الآن بالعبارة الوجيزة « ان لايعطى دواء بقصد الاضرار » فكليات الطب عندنا تأخذ على خريجيها العهد بهذا النص : « اقسم بالله العظيم ، وبمقدساتي ، ان اكون وفيا لمن علمني هذه المهنة ، عطوفا على المرضى ، مؤثرا مصلحتهم ، وان لافشي سرا لمريض ولا اعطي دواء بقصد الاضرار ، وان اكون حسن السيرة مع زملائي مخلصا لامتي ووطني » .

هذه التطورات على صيغة القسم تشير الى ان اعطاء العهد ليس ممارسات طقوس جامدة ، بل هو تفاعل مع الحياة ، وان الخريج اذ يردد القسم فانما للتذكرة بنهج مستقبل نشاطاته العملية ، وتكون هذه الصيغة دستوره في الحياة وفق ماتتطلبه الحياة .... فهل هذه الصيغة تماشي واقع الحياة عندنا ؟

كليات الطب ، اخذت بنظر الاعتبار الكثير من التطورات في ميدان الطب عند وضعها هذه الصيغة ، ولكنها كما يبدو ، كانت اسيرة النظرة الضيقة التي تغفل التطلع الى الميدان الرحب والمقدس ، رعاية عافية المجتمع : مكرسة اهتمامها للزاوية الضيقة التي تعنى بشفاء المريض والتعامل معه كفرد . ان الاهمية القصوى والبالغة القدسية التي يستقطبها شفاء المريض ، لايصح ان تبعث فينا الرضا عن النفس فنغفل الممارسات الوقائية ، التي ينبغي ان تكون نهجا لكل عامل في الطب ، وان يعطي الخريج من نفسه العهد الموثق بعدم تجاوزها . ان الطب ، والطب وحده هو الذي يكتشف مسارب الأمراض الى المجتمع ، وليس غيره الذي يستطيع ان يلجمها . ان الطب الوقائي ينبغي ان يكون الصرح الجامع الذي يحتوي نشاطات كل الاطباء ، بمن فيهم الطبيب المعالج الذي ينبغي ان يدرك انه فصل في مسار الطب الوقائي متشابك مع بقية فصوله ، وان اغفال اي جانب من هذا الصرح يؤدي الى اضرار فادحة بالناس .

كذلك ، بودي لو ببدل عبارة « ان اكون حسن السيرة مع زملائي » التي تصلح عهدا بين زملاء متزاحمين باي مهنة اخرى ولاتصلح لمهنة اجتماعية كالطب ، بودي ان تبدل بمثل عبارة « وان اكون متعاونا مع زملائي في توفير متطلبات الصحة لشعبنا ، وفي لجم الامراض وصد غائلتها عنه ... » .

اخيرا : من أجل ان نصون مراسيم القسم من أن تتحنط مومياء عديمة الروح ، ينبغي ان يوزع القسم على طلاب الطب ليس عند التخرج ، بل عند الالتحاق بدراسة الطب ، ليتعرفوا على المهام التي تنتظرهم في حياتهم العملية ، وبذلك يأخذ الطالب على نفسه وفي مرحلة الاعداد ان يتزود من اساتذته ، ومن التدريب ، بكل خبرة وكل مراس يساعده على البر بقسمه .

جامعه بغداد
مركز احياء التراث العلمي العربي
الندوة القطريه الاولى
لتاريخ العلوم عند العرب
بغداد
٣٠آذار - ٢ نيسان ١٩٨٥

صوره الطبيب في التراث

× × × × × ×

الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ
استاذ الدراسات الشرقية في كليه الاداب بجامعه بغداد

بغداد
آذار ١٩٨٥

الطبيب شخصيه عظيمه كريمه تستحق الاعظام ، وتستوجب الاجلال . تتجلى فيها خدمه الانسانيه والانسان ، ويلوح فيها البر والخير، والامانه والايمان ، والرحمه والرفق ، والعمل الصالح والاحسان ، والواجب والطوع ، واعطاء الجهد والايثار ؛ ثم ان الطب كسب من اطيب الكسب ، وعمل من افضل الاعمال . (١)

رسمت كتب التعليم والتربية والتهذيب والادب والاخلاق صورة مضيئه مونقه للعالم والمعلم والاستاذ في التراث، يملؤها الجلال ، ويزينها الاعظام ، ويحيط بها التبجيل ، وترقى الى مراتب التقديس . (٢)

ورسمت كتب الطب ووصايا الاطباء وكلمات الحكماء صورة مشاقة جميله للطبيب الفاضل الحكيم تمثل انموذج الطبيب في التراث، وهي الصورة التي ينبغي ان يتمثلها الطبيب عامة ، والطبيب العربي والعراقي خاصه . ويجب ان تشتق منها خصال التطبب وخلال المداوى ، واوصاف المعالج ، وصفات الاسي . ولا بد ان يستخرج منها اساس (قسم الطب) الذى كان يسمى (عهد ابقراط) في الزمان القديم .

كنت احصيت قديما ما كانت عيني تقع عليه من وصايا العلماء ووصايا الاطباء في اثناء تتبع التراث ، وقد حاولت جمع نصوصها في كتابين اثنين فعالت دون ذلك الاشغال والامراض والعلل والاسقام .

ثم كتب الطبيب الدكتور حسين الوردى ، في العدد (٥٣٨٢) من جريدة (الجمهوريه) يوم الثلاثاء ، ٢٩ أيار ١٩٨٤م مقاله جميله مقتضبة بعنوان " قسم ابقراط بين الماضي والحاضر والمستقبل) ،

اشار الوردى في كلامه الى (عهد ابقراط) الذى كان يؤخذ على الاطباء فكانوا يقسمون به ، ويفون بهذه اليمين وهذا الشرط. ثم قدم اقتراحا لتطوير قسم الاطباء الجامعي .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سليل النسب الصراح — من آل محفوظ بني وشاح
هو الحسين بن علي الأسيدي — نجل الجواد المرتجى محمد
سليل موسى بن الحسين بن علي — بن محمد رفيع المنزل
ابن الكرام من بني محفوظ — مفتخراً بالنسب المحفوظ
الحمد لله تعالى وحده — يؤتي من الخلق جميعاً من يريده
صلى على البشير المرسل — هادي ورحمة وظهره على
وآله الغر خيار الأمه — الرحماء سادة الأئمه
وهم فخار «والد وماولد» — لهم فخرت الأحياء في البلد
إلى أن تنتهي نسبة البتول — إلى مقام صاحب النبوه
وسببي بضعة الرسول — متصل الفروع والأصول
تنقطع الأسباب إلا سببي — للهاشمي القرشي العربي
طوبى لأمي قرة بنت المصطفى — وبضعة الهادي وحسبي وكفى
ريحانة من نبعة الوصي — وقرة من عبقة النبي
قد ولدتني صفوة الفواطم — وعترة الكرائم العقائل
خلاصة العواتك الفواطم — خديجة أمي بنت هاشم
زاهد ذرى الأسرة المطهره — زين العباد الخالصين البرره
الصالحين الراكعين السجد — الخاشعين للعلي الصمد
سليل حسن سنا العشيره — والشمس في رابعة الظهيره
أكرمهم لآله إفضالا — أجلهم في قومه فعالا
هو ابن هاشم الجواد الجبلي — الفاضل السيد المؤتمن

قائمة المصادر والمراجع

* المخطوطات:

كامل الصناعة الطبية (أو ما يعرف بكتاب الملكي)، علي بن العباس (ت ق٤هـ).

* المطبوعات:

١. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م).

٢. بندنامه أهوازي، علي بن العباس الأحوازي الأرجاني (ت ق٤هـ)، تحقيق: دكتور محمود نجم آبادي، (١٣٣٤هـ).

٣. تاج العروس، محمد بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م).

٤. تاريخ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)، تحقيق د. قسطنطين زريق، (مطبعة الأمير، بيروت،١٩٤٢م).

٥. تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى بك، (ت١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، (دمشق، ١٣٥٧هـ ١٩٣٩م).

٦. تتمة صوان الحكمة، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندمه، (ت٥٦٥هـ/ ١١٧٠م)، تحقيق: محمد شفيع، (لاهور، ١٩٣٥م).

٧.تذكرة أولي الألباب، داود بن عمر الإنطاكي (ت١٠٠٩هـ/ ١٦٠١)، المكتبة الثقافية بيروت، د.ت) .
٨.خلاصة الأثر، محمد أمين بن فضل الله المحبي(ت١١١١هـ/ ١٧٠٠م)، (المطبعة الوهيبة، د.ت).
٩.خمس رسائل لابن بطلان البغدادي (ت٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) ولابن رضوان المضري (ت٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، صححها: الدكتور يوسف شخت والدكتور ماكس مايرهوف، (القاهرة، ١٩٣٩م).
١٠.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٠٦١م)، (مط دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ١٩٩٣م).
١١.سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ١٩٨٢م).
١٢.الشرائع العراقية القديمة، الدكتور فوزي رشيد، (دار الرشيد للنشر بغداد، ١٩٧٩م).
١٣.طبقات الأطباء والحكماء، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جُلجُل(ت بعد ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، تحقيق فؤاد سيد، (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٥٥م).
١٤.طبقات الأمم، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م)، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي

(بيروت، ١٩١٢م).
١٥. عجايب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي (ت١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م)، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، (مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٩٨م).
١٦. علوم البابليين، مرغريت روثن، تعريب د. يوسف ختي (بغداد، ١٩٨٠م).
١٧. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، تحقيق: الدكتور نزار رضا (بيروت،١٩٦٥م).
١٨. فردوس الحكمة في الطب، أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، تصحيح: الدكتور محمد زبير الصديقي (برلين، ١٩٢٨م).
١٩. كتاب العمدة في الجراحة، أمين الدولة أبو الفرج ابن موفق الدين بن اسحق المعروف بابن القف المتطبب المسيحي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، (حيدر آباد الدكن، ١٣٥٦هـ).
٢٠. كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، أبو جعفر أحمد بن أبراهيم بن أبي خالد ابن الجزَّار القيرواني (ت ق٤هـ)، تحقيق: سلمان قطاية (بغداد،١٩٨٠م).

٢١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم ابن منظور (ت٧١١هـ/ ١٣١٢م)، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ).
٢٢. المأثور من كلام الأطباء، الدكتور أحمد عيسى بك (ت١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، حققه: مصطفى السقا، (القاهرة، ١٩٥١م).
٢٣. المختارات في الطب، مهذب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي (ت٦١٠هـ/ ١٢١٤م)، (حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤هـ).
٢٤. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٢٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) ضبط وتصحيح: سميرة خلف الموالي، (المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت).
٢٦. المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي المعروف ابن الحاج (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م) (القاهرة، ١٢٤٨هـ ١٩٢٩م).
٢٧. معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي والمعروف بابن الإخوة (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م)، تصحيح: روبن ليوي (كيمبرج، ١٩٣٧م).

٢٨.معجم أدباء الأطباء، محمد صادق الخليلي(ت١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) (النجف الأشرف، ١٣٦٥هـ١٩٤٦م).

٢٩.معجم أعلام المورد، منير عبد الحفيظ البعلبكي (ت١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٢م).

٣٠.المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، الدكتور أ. ي. وينسنك (ت ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) (ليدن، ١٩٣٦م).

٣١.معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ/ ١٩٣٩م)، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦١م).

٣٢.معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، (٣٩٥هـ)، اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، (مط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، د.ط).

٣٣.معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٩٣٩م)، حققه: محمد علي النجار وأبو زيد شلبي (القاهرة، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م).

٣٤.مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر (ت١٩٨٤م)، الوجيز في تاريخ حضارة الرافدين، (دار الوراق للنشر، ط١).

٣٥.من الطب الآشوري، الدكتور عبد اللطيف البدري (ت١٤٠٤هـ/ ٢٠١٣م) (بغداد، ١٣٦٩هـ١٩٧٦م).

٣٦.منهاج الدكان ودستور الأعيان، أبو المنى داود بن أبي النصر

المعروف بالعطار الهاروني (ت بعد ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، (القاهرة، ١٣٥٩هـ١٩٤٠م).
٣٧. المعجم الوسيط، أحمد الزيات وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية في مصر.
٣٨.ندوة حضور هيئة التدريس في الجامعات العربية، اتحاد الجامعات العربية، (الرياض،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)
٣٩.نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، عبد الله بن قاسم الحريري الإشبيلي البغدادي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، تحقيق: الدكتور حازم البكري والدكتور مصطفى شريف العاني، (بغداد، ١٩٧٩م).
٤٠.نهاية الرتبة في طلب الحسبة،محمد بن أحمد بن بسام المحتسب، تحقيق: حسام الدين السامرائي، (بغداد، ١٩٦٨م).
٤١.نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبد الرحمن بن نصر الشيرزي (ت بحدود عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، نشره السيد الباز العريبي، (القاهرة، ١٣٦٥هـ١٩٤٦م).

* الدوريات:
١. مجلة التفاهم، السنة الثانية عشر، ٢٠١٤م ، العدد ٤٥.
٢. مجلة سومر، السنة ١٩٥٣م ، مج ٩، العدد ٢.
٣. مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة ١٩٦٧م، العدد ١٤.
٤. مجلة المشرق، السنة العاشرة، كانون الاول عام ١٩٠٧م، العدد١٢و٢٣.

الفهرس

كلمة المركز ٥
تقديم نقيب صيادلة العراق ٩
ملحق الصور ٥٥
قائمة المصادر والمراجع ٦١
الفهرس ٦٨

In this way, it describes to our dear physicians how important their careers are, and their impacts on society on one hand, and underlines the necessity of being acquainted with the great heritage of our scholars on the other. Furthermore, it recalls the words of the wise, and eminent figures and their advice to physicians, so that they would remain as a guide for their humanitarian career.

Being significant in stating the important role and duties of the physician, these pages have been printed and published to benefit the physicians, in particular, and those specialized in Kadhimiya heritage, in general.

These pages represent the participation of Prof. Dr. Hussein Ali Mahfoodh in the first Regional Symposium on Sciences in Arab History, held by the Arab Academic Heritage Rejuvenation Center affiliated with Baghdad University, on 30th March-2nd April 1985.

The Research & Studies Unit of the Kadhimiya Center for Heritage Rejuvenation has worked on reviving this important masterpiece which was published over thirty-five years ago.

The Unit has provided brief introductions, as footnotes, on the eminent figures mentioned, besides other important remarks to enlighten the readers through using valuable references.

This is indicated with the letter (م) to distinguish those footnotes from the original footnotes of the study.

We deeply appreciate the efforts of Mr. Sameer Ammoori Raoof and other gentlemen of our Center's staff, who worked on the rejuvenation of this blessed heritage.

We should also not forget to thank Dr. Mustafa Al-Heeti, the Chairman of the Syndicate of Iraqi Pharmacists who reviewed the book, commended the rejuvenation of this legacy, and provided the book with an invaluable introduction.

From the Almighty we seek success.

Praise be to God, the Lord of the worlds, and peace and blessings be on His Prophet Mohammed and his infallible progeny.

Holy Kadhimiya is a city of colorful history in various aspects. It remained, over centuries, a treasure of human knowledge. A reason behind that, evidently the most significant one, was the existence of the Mausoleum of the two Imams Musa Al-Kadhim & Mohammed Al-Jawad. This city abounds with eminent figures, scholars, thinkers, intellectuals, libraries, seminars and writings, which all, in fact, need cultural institutions to shed light on in general, not to mention provide, publish and document detailed introduction for the generations to come, on one hand, and enrich researchers and libraries with those studies, researches, articles and writings on the other hand, in view of the intellectual weight they involve.

In order to achieve these goals, the Kadhimiya Center for Heritage Rejuvenation took the initiative to issue an encyclopedia under the title "Heritage Series".

This series revives and re-publishes the legacy of the eminent figures of this holy city, including pamphlets, researches and brief studies that were published long years ago, in conferences, magazines, etc. It has been a first step towards publishing that heritage as independent extracts and making it available to researchers of different specializations.

This issue which is titled "Physician as Portrayed in Heritage" is the sixth one of this series, and it was authored by the late Dr. Hussein Ali Mahfoodh. It is an important historical study on physician as portrayed in the Arab Muslim heritage, with accounts by eminent figures of this field, in order to show how scholars are eager to learn different sciences. This book provides a significant historical image depicting this humanitarian profession and explains how it is dealt with, the basic subjects that a physician should observe and the ethics that he/she should enjoy, etc.

الأستاذ الدكتور
حُسَيْن علي محفوظ

الكتاب الذي بين أيدينا يعطي صورة تراثية مهمة لهذه المهنة الإنسانية، وكيفية التعامل معها، وبيان الموضوعات الأساسية التي تجب على الطبيب مراعاتها، وإبراز مجموعة من الآداب التي ينبغي أنْ يكون عليها وغير ذلك، مما يظهر للأطباء الأعزاء أهمية عملهم، وآثاره في المجتمع من جهة، وضرورة الاطلاع على ذلك التراث العظيم لعلمائنا في هذا الشأن من جهة ثانية.

ولأهمية هذه الصفحات الموجزة في بيان ما يتعلق بمقام الطبيب وفضله، وما تجب عليه، فقد تم نشرها وطباعتها؛ لإفادة الإخوة الأطباء منها بصورة خاصة، والمختصين بالتراث الكاظمي بصورة عامة.

This book offers an important heritage vision of this human profession, how to deal with it, explanation of the main themes that physicians must consider, and highlighting some etiquettes to be followed which make physicians aware of how important their job is, and its impacts on society from one hand, and the significance of discovering our scientists' rich history in this regard from another hand.

These brief pages have been printed and published due to its importance in clarifying the physicians' status, value, and responsibilities, and in order to subserve physicians in particular, and specialists in the Kadhimian heritage in general.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
مركز الكاظمية لإحياء التراث